الفصل الثانى

كتب علوم القرآن

تناولنا فى الفصل الأول ما جاء من علوم القرآن التى حظيت بها مقدمات أشهر كتب التفسير ذات الاتجاهات المختلفة على مدى خمسة قرون، والتى بانت لنا من خلال درس مقدماتها أنها كانت النواة الأولى للتأليف فى علوم القرآن مجتمعة، بداية من ابن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ).

والذى أفرد مقدمة تفسيره لهذا الدرس الذى غلب عليه الطابع اللغوى ممثلاً للجانب النقلى. ثم ما جاء بمقدمة تفسير الزمخشرى (ت ٥٣٨هـ) الذى غلب عليه الطابع البلاغى على طريقة أهل الاعتزال. ثم ما جاء بمقدمة تفسير القرطبى (ت٦٧٠هـ) والذى غلب عليه الطابع الفقهى. ثم ما آل إليه التأليف من الاختصار متمثلاً فيما جاء بمقدمة تفسير ابن جزى (ت ٧٤١هـ) ويمثل أهل المغرب. وإذا نحينا جانباً من ألف فى علوم القرآن مفردة وهم كثير: كفضائل القرآن لأبى عبيد، وأسباب النزول للواحدى، والناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامه، وغير ذلك كثير لا حصر لها فبالرغم من أن ابن النديم من وفيات القرن الرابع الهجرى، إلا أنه عد منها الكثير فى كتابه الفهرست(١).

حيث عد تحت تسمية الكتب المصنفة فى تفسير القرآن تسعة وأربعين تفسيراً وعد الكتب المؤلفة فى معانى القرآن ومشكله ومجازه خمسة وعشرين مؤلفاً وكذلك الكتب المؤلفة فى غريب القرآن وفى لغاته وفى قراءاته، وكذا الكتب المؤلفة فى النقط والشكل

(١) ابن النديم: الفهرست ص٣٦ وما بعدها، طبع المطبع الرحمانية بمصر.

للقرآن إلى غير ذلك من كتب علوم القرآن المفردة لفن واحد حتى عصر ابن النديم فما بالك بما ألف بعده؟.

وما يهمنا فى هذا المبحث هى كتب علوم القرآن التى جمعت علوم القرآن وليست المصنفات التى استقلت بفن واحد والتى يمكننا أن نعدها تفسيراً للقرآن بالإضافة إلى ما كتبه اللغويون فى علوم القرآن كأبى عبيدة فى كتابه المجاز، ومعانى القرآن لأبى إسحاق الزجاج والفراء، وغريب القرآن لأبن قتيبة إلى غير ذلك من التصانيف الكثيرة التى لا طائل من ذكرها، فإن الفضل الأول لتأليف علوم القرآن مجتمعة يرجع إلى أصحاب كتب التفسير فيما أفردوه من مقدمات قيمة عن علوم القرآن نبهت العلماء إلى إفراد كتب فى علوم القرآن مجتمعة.

ومن هذا المنطلق تتبعت تلك المؤلفات للوقوف على البداية الحقيقية للتأليف فقد أشار بعض الباحثين إلى وجود مخطوطة بمكتبة بلدية الإسكندرية باسم عجائب علوم القرآن لابن الأنبارى ت ٣٢٨هـ، ولقد لفتت نظرى تلك المخطوطة، لتقدم مؤلفها حيث إنه من وفيات سنة ٣٢٨هـ، وابتداء من ابن الأنبارى دار بحثى عما كتب فى علوم القرآن مجتمعة، وحصرت ما كتب بعده مرتباً ترتيباً تاريخياً بالآتى:

١- كتاب عجائب علوم القرآن لابن الأنبارى ت ٣٢٨هـ(١).

٢- كتاب نكت الانتصار لنقل القرآن للباقلانى ت ٤٠٣هـ(٢).

---

(١) أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى ت ٣٢٨هـ: عجائب علوم القرآن، مخطوطة بلدية الإسكندرية رقم ٧٠٣١/٣٥٩٩ج، ومصوره بمعهد المخطوطات جامعة الدول العربية رقم ١٤٨.

(٢) الإمام أبو بكر الباقلانى ت ٤٠٣هـ: نكت الانتصار لنقل القرآن،طبع منشأة المعارف بالإسكندرية تحقيق د. محمد زغلول سلام.

٣- كتاب البرهان فى علوم القرآن للحوفى ت ٤٣٠هـ[١].

٤- كتاب فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن لابن الجوزى ت٥٩٧هـ[٢].

٥- كتاب المجتبا من المجتبا لابن الجوزى ت ٥٩٧هـ[٣].

٦- كتاب جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوى ت ٦٤٣هـ[٤].

٧- كتاب البرهان فى علوم القرآن للزركشى ت ٧٩٤هـ[٥].

ها هى ذى المؤلفات التى ظهرت لنا مكتملة فى علوم القرآن، ثم جاءت المرحلة الثانية من البحث: وهى عرض ما جاء بتلك المؤلفات من علوم القرآن، وبدراسة تلك المؤلفات اتضح الآتى:

أشار أحد الباحثين[٦] أنه بالبحث والتنقيب ظهر له أول كتاب تحدث عن علوم القرآن مكتملة قبل السيوطى هو: كتاب عجائب علوم القرآن لابن الأنبارى ت ٣٢٨هـ: وهو كتاب مخطوط بمكتبة بلدية الإسكندرية. ومنه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية تحت رقم ١٤٨، اطلعت على تلك المخطوطة بمكتبة بلدية الإسكندرية تحت رقم ٣٥٩٩/٧٠٣١ج وقمت بتصويرها لما لها من أهمية فى بحثى وكنت قد اطلعت بدار الكتب المصرية على مخطوطة تسمى فنون الأفنان فى عجائب علوم

---

(١) على بن إبراهيم بن سعيد الشهير بالحوفى ت ٤٣٠هـ: البرهان فى علوم القرآن، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥٩ تفسير.

(٢) أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى ت ٥٩٧هـ: فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن، مخطوطة دار الكتب رقم ٢٢٢ تفسير تيمور.

(٣) للمؤلف نفسه: المجتبا من المجتبا. مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥٣٩ معارف عامة.

(٤) أبو الحسن على بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوى ت ٦٤٣هـ: جمال القراء وكمال الإقراء، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢٥٩ قراءات طلعت.

(٥) الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ت ٧٩٤هـ: البرهان فى علوم القرآن، طبع بيروت سنة ١٩٧٢ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٦) عبد الحليم هاشم حسن الشريف: السيوطى وكتابه الإتقان ص١٥٩، رسالة دكتوراه مخطوطة رقم ٢١١هـ بمكتبة كلية البنات جامعة عين شمس.

القرآن لابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧هـ وقمت بتصويرها لما لها من أهمية أيضاً فى بحثى ومما أذهلنى حقاً أنه عندما بدأت بدراسة هاتين المخطوطتين اتضح الآتى:

أن مخطوطة عجائب علوم القرآن لابن الأنبارى مطابقة تماماً لمخطوطة فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن لابن الجوزى، فالمقدمة واحدة والأبواب والفصول واحدة والكلام واحد. إلا أن مخطوطة فنون الأفنان بها نقص بعد ص٦١ تم الإشارة فى نهاية المخطوطة إلى الأبواب الناقصة منها، سوى ذلك لا يوجد أى خلاف بين النسختين، ومعنى ذلك أن المخطوطتين مخطوطة واحدة، وضعت كل مخطوطة منهما تحت اسم مختلف ولمؤلف مختلف.

ويدور التحقيق بعد ذلك عن اسم المخطوطة الحقيقى ومؤلفها، فهل اسم المخطوطة عجائب علوم القرآن، أم فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن؟ وهل هذه المخطوطة لابن الأنبارى أم لابن الجوزى؟.

والقول الفصل فى ذلك هو الرجوع إلى كتب التراجم للإطلاع على ترجمة ابن الأنبارى، وابن الجوزى. ولقد رجعت فى ذلك إلى:

الفهرست لابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥هـ فهو أقرب زمناً لابن الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨هـ حيث أفرد ترجمة لابن الأنبارى وأبيه(١).

حيث يقول: "وله من الكتب كتاب المشكل فى معانى القرآن لم يتمه كتاب الأضداد فى النحو كتاب الزاهر كتاب أدب الكاتب لم يتمه كتاب الكافى فى النحو كتاب المقصور والممدود كتاب الواضح فى النحو كبير كتاب الموضح فى النحو كتاب

(١) ابن النديم: الفهرست ص ١١٢
يقول: أبو محمد قاسم الأنبارى وابنه أبو بكر محمد بن القاسم أخذ عن أبيه وعن أبى جعفر أحمد بن عبيد وأخذ النحو عن أبى العباس ثعلب وكان أفضل من أبيه وأعلم فى نهاية الذكاء والفطنة وجودة القريحة.. وتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة فى ذى الحجة، ودفن فى داره.

الألفات كتاب اللامات كتاب بعض مسائل ابن شنبوذ كتاب غريب الحديث لم يتمه كتاب الهجاء كتاب المفضليات كتاب إيضاح الوقف والابتداء كتاب الهاءات فى كتاب الله ﷻ كتاب السبع الطوال صنعتهما كتاب شعر الراعى صنعته كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان وعمل أبو بكر عدة دواوين من أشعار العرب الفحول منه شعر زهير والنابغة والجدى والأعشى وغير ذلك وله مجالسات لغة ونحو وأخبار وسمعها منه جماعة ممن يأتيه من أهل العلم منهم أبو سعيد الدبيلى وغيره(١).

من هذا يتضح أن ابن النديم لم يذكر أن لابن الأنبارى كتاب بهذا الاسم.

ومعجم الأدباء لياقوت حيث ترجم لمحمد بن القاسم الأنبارى(٢) ترجمة قيمة ذكر فيها مصنفاته ولم ترد تلك المخطوطة ضمن مصنفات ابن الأنبارى حيث يقول ولأبى بكر بن الأنبارى من التصانيف: غريب الحديث أملاه من حفظه، ومما أملاه أيضاً من مصنفاته: كتاب الهاءات نحو ألف ورقة، وشرح الكافى نحو ألف ورقة، وكتاب الأضداد وما ألف من الأضداد أكبر منه، وكتاب المذكر والمؤنث ما صنف أحد أتم منه ورسالة المشكل رد فيها على ابن قتيبة وأبى حاتم السجستانى، وكتاب المشكل فى معانى القرآن بلغ فيه إلى طه وأملاه سنين كثيرة ولم يتمه، وشرح الجاهليات سبعمائة ورقة، وكتاب الوقف والابتداء، والكافى فى النحو، والزاهر، وكتاب اللامات وشرح المفضليات، والأمالى وأدب الكاتب، والواضح فى النحو، والموضح فى النحو أيضاً وشرح شعر النابغة، وشرح شعر

---

(١) ابن النديم: المصدر نفسه ص١١٢.

(٢) راجع ياقوت الحموى: معجم الأدباء ج١٨، ص٣٠٦ وما بعدها، طبع بمطبعة دار المأمون سنة ١٣٥٧هـ.
حيث يقول: محمد بن القاسم الأنبارى بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة أبو بكر بن الأنبارى، النحوى اللغوى الأديب كان من أعلم الناس بنحو الكوفيين وأكثرهم حفظاً للغة وكان صدوقاً زاهداً متواضعاً فاضلاً أديبا ثقة خيرا من أهل السنة حسن الطريقة أخذ عن أبى العباس ثعلب وخلق.
وروى عن الدار قطنى وجماعة وكتب عنه وأبوه، وكان يملى من ناحية من المسجد وأبوه من ناحية أخرى ومرض فعادة أصحابة فرأوا من انزعاج والده أمرا عظيماً فطيبوا نفسه فقال: كيف لا أنزعج وهو يحفظ جميع ما ترون وأشار إلى خزانة مملوءة كتبا.

الأعشى، وشرح شعر زهير وشعر الراعى والمقصور والممدود وكتاب الألفات، وكتاب الهجاء والمجالسات وكتاب مسائل ابن شنبوذ، وكتاب الرد على من خالف مصحف عثمان وغير ذلك(١).

كما صنف أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى فى كتابه تاريخ بغداد أو مدينة السلام لم يذكر فى ترجمته لمحمد بن القاسم بن الأنبارى أن له كتاباً بهذا الاسم بل اكتفى بقوله أن له كتباً فى علوم القرآن(٢).

كما أن الزركلى فى كتابه الأعلام لم يذكر أن لابن الأنبارى كتاباً بهذا الاسم(٣).

ورجعت إلى كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة باب العين فلم أجد من بين الكتب التى ذكرها أى إشارة إلى تلك المخطوطة(٤).

هذا بالنسبة لمخطوطة عجائب علوم القرآن لابن الأنبارى، أما عن ابن الجوزى فلقد رجعت إلى كشف الظنون باب الفاء فوجدت أنه قد اثبت كتاب فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى البغدادى المتوفى سنة ٥٩٧هـ(٥)، كما أثبته الزركلى فى الأعلام عند ترجمته لابن الجوزى(٦).

---

(١) راجع ياقوت الحموى: المصدر السابق ج١٨، ص٣١٢ وما بعدها.

(٢) راجع الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد أو مدينة السلام طبع مطبعة السعادة، المجلد الثالث ص١٨١ وما بعدها.
حيث يقول: محمد بن القاسم بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة أبو بكر بن الأنبارى النحوى، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظاً ولد فى يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين حدث بذلك عن إسماعيل بن سعيد بن سويد عنه، وسمع إسماعيل بن إسحاق القاضى وأحمد بن الهيثم بن خالد البزاز ومحمد بن يونس الكديمى وأبا العباس ثعلبا وغيره وصنف كتباً كثيرة فى علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل،والوقف والابتداء، والرد على من خالف مصحف العامة، روى عنه أبو عمرو بن حيوية وأبو الحسين البواب وأبو الحسن الدار قطنى، وأبو الفضل بن المأمون، وأحمد بن محمد بن الجراح ومحمد بن عبد الله بن أحى ميمى، وغيرهم..

(٣) راجع خير الدين الزركلى: الأعلام ج٢ ص٩٦٥ ترجمة ابن بشار الأنبارى ت ٣٢٨هـ: "محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنبارى: من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار قيل كان يحفظ ثلثمائة ألف شاهد فى القرآن... من كتبه "الزاهر" فى اللغة وشرح معلقة زهير "وإيضاح الوقف".. إلخ.

(٤) راجع حاجى خليفة: كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ج٢ ص١٠٦وما بعدها طبعة مطبعة العالم سنة ١٣١٠هـ.

(٥) راجع حاجى خليفة: نفسه ج٢ ص٢٠٤ وما بعدها.

(٦) راجع خير الدين الزركلى: المصدر السابق، ج١ ص٤٩٩،ص٥٠٠، حيث ترجم لابن الجوزى وذكر كتابه فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن ضمن مؤلفاته.

وعلى هذا أجمعت المصادر على عدم ذكر ذلك الكتاب لابن الأنبارى، كما لم يرد فى كشف الظنون لحاجى خليفة أو تاريخ الأدب العربى لبروكلمان كتاب بهذا الاسم(١).

بينما ذكرت المصادر أن لابن الجوزى كتاباً باسم فنون الأفنان فى علوم القرآن كما أشار الزركشى فى كتابه البرهان فى علوم القرآن بقوله: قال صاحب الفنون(٢).

كما أن النسخة المصورة بمعهد المخطوطات رقم ١٤٨ المخطوطة بمكتبة بلدية الإسكندرية رقم ٧٠٣١/٣٥٩٩ج فقدت منها الورقة الأولى وغير مدون عليها اسم المخطوطة أو اسم المؤلف ولا توجد عليها سوى عبارة "هذا كتاب عجائب القرآن"، بينما مخطوطة دار الكتب دون عليها اسم "فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن لابن الجوزى، كما أن مخطوطة الإسكندرية دون فى نهايتها أنها حررت فى آخر رجب عام ٦٥٢ هـ وهذا التاريخ بعد وفاة ابن الجوزى.

الأهم من ذلك أن الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣هـ ذكر فى كتابه "تاريخ بغداد" فى ترجمته لمحمد بن القاسم بن الأنبارى أنه حدث بذلك عن إسماعيل بن سعيد بن سويد عنه(٣)، أى عن ابن الأنبارى. فى حين أنه جاء فى المخطوط ص٤٣ فى باب الوقف والابتداء قوله: "أخبرنا على بن عبد الله الزاغونى قال أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة قال أخبرنا إسماعيل بن سعيد قال أخبرنا أبو بكر ابن الأنبارى قال لا يتم الوقف على المضاف دون ما أضيف إليه"(٤).

---

(١) راجع الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى: البرهان فى علون القرآن، ج٢، ص٣٧.
(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، ج٢ ص٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، دار المعارف بمصر، د. عبد الحليم النجار.
(٣) راجع الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد المجلد الثالث ص ١٨١ ومابعدها، مطبعة السعادة سنة ١٣٤٩هـ.
(٤) راجع المخطوطتين: عجائب علوم القرآن ص٤٣ مخطوطة الإسكندرية رقم ٧٠٣١/٣٥٩٩ج وفنون الأفنان ص٨٤ دار الكتب ٢٢٢ تفسير: باب الوقف والابتداء.

وذلك الخبر قد نقله الرواة عن ابن الأنبارى والذى نقل عن ابن الأنبارى هو إسماعيل ابن سعيد والذى روى عن إسماعيل بن سعيد هو أبو جعفر بن المسلمة والذى روى عن أبى جعفر بن المسلمة هو على بن عبد الله الزاغونى، وعلى بن عبد الله الزاغونى هو الذى أخبر المؤلف. فهل يعقل أن يكون مؤلف هذا المخطوط هو أبو بكر الأنبارى ثم يذكر فى مؤلفه هذا تلك السلسلة من الرواة التالية له والتى روت عنه هذا القول؟.

ومن ناحية أخرى فقد ذكر الزركشى فى كتابه البرهان: النوع الرابع فى جمع الوجوه والنظائر من صنف فيه فقال: وجمع فيه من المتأخرين ابن الزاغونى وأبو الفرج بن الجوزى(١).

وقال عنه ابن العماد الحنبلى(٢) هو أبو الحسن على بن عبد الله بن نصر الزاغونى الحنبلى البغدادى، منسوب إلى زاغونى من أعمال بغداد كان شيخ الحنابلة وأعظم أعيانهم، توفى سنة ٥٢٧هـ(٣).

وحيث إن ابن الجوزى حنبلى وتوفى سنة ٥٩٧هـ فواضح أنه تلميذ ابن الزاغونى وأنه أخذ الرواية عنه، ذكر ذلك ابن الجوزى نفسه. بالإضافة إلى أن أغلب الروايات المثبتة بالمخطوط سلسلة رواتها حنابلة، ففى الباب الأول من المخطوط قال المؤلف أخبرنا هبة الله بن محمد بن الحصين، قال أخبرنا الحسن بن على بن المذهب، قال أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعى، قال ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال حدثنى أبى(٤).

(١) الزركشى: البرهان فى علوم القرآن ج١ ص١٠٢.
(٢) ابن عماد الحنبلى: شذرات الذهب ج٤ ص٨٠ مكتبة القدس سنة ١٣٥٠هـ
(٣) ابن الجوزى: مناقب الإمام أحمد بن حنبل ص٦٣٧.
(٤) ابن الجوزى: مخطوطة فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن ص٢.

فواضح من تلك الروايات أن رواتها من الحنابلة، بالإضافة إلى أن عبد الله بن أحمد بن حنبل توفى سنة ٢٩٠هـ(١).

وأحمد بن جعفر القطيعى توفى سنة ٣٦٨هـ(٢)

ومعنى ذلك أن ثالث الرواة توفى بعد ابن الأنبارى بأربعين عاماً.

وفى الباب الثانى من المخطوطة قال المؤلف: أخبرنا عبد الله بن على المقرى قال ثنا عبد الملك بن أحمد السيورى قال ثنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال قال ثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم إلى آخر الرواية. ولقد ثبت أن أبا بكر أحمد بن إبراهيم توفى سنة ٣٧١هـ(٣)، وأبو محمد الحسن بن محمد الخلال توفى سنة ٤٣٩هـ(٤) ومعنى ذلك أن ثالث الرواة توفى بعد ابن الأنبارى بمائة عام وعام واحد.

إلى غير ذلك مما يطول به البحث من رواة الحنابلة المثبتين بالمخطوط(٥)، إلى جانب ذلك فقد ذكر المؤلف فى باب فى كتابة المصحف وهجائه فى الفصل الخامس قوله: وذكر غير ابن الأنبارى(٦)، وواضح من هذا أن المؤلف يعتمد فى مؤلفه على ابن الأنبارى وغيره.

ومن تلك الأدلة التى سقناها والتى ثبتت باليقين وبالبحث ولمطابقة نسخة المخطوطة الموجودة بمكتبة بلدية الإسكندرية رقم ٣٥٩٩/٧٠٣١ج والمصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية تحت رقم ١٤٨ لنسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٢٢

(١) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى ج٣ ص٣١٣.
(٢) فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربى ج١ ص٣٢٥.
(٣) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى ج٣ ص٢١٠.
(٤) فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربىج١ ص٣٨٩.
(٥) ابن الجوزى: مخطوطة فنون الأفنان ص٢٠.
(٦) ابن الجوزى: راجع كتاب مناقب الإمام أحمد بن حنبل: باب طبقات الحنابلة ص ٦١٠ وما بعدها.

تفسير، أقطع بأن مخطوطة الإسكندرية منسوبة خطأ لابن الأنبارى، وهى فى الحقيقة نسخة من مخطوطة فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن لابن الجوزى.

والواضح أن الموثق للمخطوطات لما فقدت الورقة الأولى من المخطوط وأراد أن ينسب تلك المخطوطة التبس عليه الأمر بما وجده فى المقدمة من قول المؤلف: رأيت أن تأليف كتاب فى عجائب علوم القرآن أولى فسماه "عجائب علوم القرآن"، ثم إنه وجد فى أحد أبواب المخطوط قوله: قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى، فنسب المخطوط إليه دون أن يجهد نفسه بالبحث والتنقيب، وهو بهذا العمل قد ضلل كثيراً من الباحثين.

ثانياً: كتاب البرهان فى علوم القرآن للحوفى ت ٤٣٠هـ

أشار أحد الباحثين(١): بأنه ظفر فى دار الكتب المصرية بكتاب لعلى بن إبراهيم بن سعيد الشهير بالحوفى توفى سنة ٤٣٠هـ اسمه البرهان فى علوم القرآن وهو يقع فى ثلاثين مجلداً الموجود منه الآن خمسة عشر مجلداً، غير مرتبة ولا متعاقبة من نسخة مخطوطة... ولقد كنت مشغوفاً أن أقرأ مقدمة كتابه هذا، لأخذ اعترافاً صريحاً منه بمحاولته إنشاء هذا العلم الوليد، ولكن ماذا أصنع والجزء الأول مفقود، غير أن اسم الكتاب يدلنى على هذه المحاولة،وكذلك استعرضت بعض الأجزاء الموجودة فرأيته يعرض الآية الكريمة بترتيب المصحف ثم يتكلم عليها من علوم القرآن خاصاً كل نوع منها بعنوان فيسوق النظم الكريم تحت عنوان: القول فى قوله ﷻ. وبعد أن يفرغ منه يضع هذا العنوان:"القول فى الإعراب" ويتحدث عنها من الناحية النحوية واللغوية، ثم يتبع ذلك بهذا العنوان: "القول فى المعنى والتفسير"، ويشرح الآية بالمأثور والمعقول، ثم ينتقل من الشرح إلى العنوان الآتى: "القول فى الوقف والتمام" مبيناً تحته ما يجوز من الوقف وما لا

(١) الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى: مناهل العرفان فى علوم القرآن ج١ ص٣٤، طبع مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه.

يجوز وقد يفرد القراءات بعنوان مستقل فيقول "القول فى القراءة".. وما إلى ذلك عند المناسبة فأنت ترى أن هذا الكتاب أتى على علوم القرآن(١)، ثم ينوه الباحث بذلك بقوله:وإذن نستطيع أن نتقدم بتاريخ هذا الفن نحو قرنين من الزمان أى إلى بداية القرن الخامس بدلاً من القرن السابع.

وعلى ما أشار به الباحث اطلعت على كتاب البرهان فى علوم القرآن تأليف الشيخ أبى الحسن على بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف بن سعيد الحوفى النحوى المتوفى سنة ٤٣٠هـ فوجدته كما أشار الباحث توجد منه أجزاء متفرقة مخطوطة رقم ٥٩ تفسير بدار الكتب المصرية مفقود منه الجزء الأول، وقد أتيح لى الإطلاع على الجزء الرابع من كتاب البرهان فى علوم القرآن ووجدته قد دون بعنوان: "البرهان فى علوم القرآن من الغريب والإعراب والأحكام والقراءات والتفسير والناسخ والمنسوخ، وعدد الآى والتنزيل والوقف والتمام والاشتقاق والتصريف".

وبناء على ذلك قلت لنفسى لقد وجدت ضالتى حيث إنه قد ألم بعلوم لا بأس بها ومن هذا المنطلق بدأت فى الإطلاع على ما جاء بهذا المخطوط فلم أجد ما أنشده وإليك طريقة التأليف فى هذا المخطوط الذى أقر باحثنا وله عذره، فالعنوان يوحى بأنه أتى على علوم القرآن.

بدأت بقراءة الصفحة التالية مباشرة للعنوان فوجدته قد كتب الآتى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قوله ﷺ: ﴿.... وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ (٢).

(١) الشيخ الزرقانى: المرجع نفسه ج١ ص٣٤.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٠٥.

إذا ظرف مضافة إلى تولى سعى فى الأرض جواب إذا وهو العامل فيها وفى متعلقة بسعى، ليفسد نصب باللام وهى لام كى متعلقة أيضاً بسعى، فيها.. والهاء والألف راجعة إلى الأرض، ويهلك عطف على يفسده الحرث منصوب بيهلك، والنسل عطف على الحرث ثم يكمل بقوله: والله لا يحب الفساد ابتدأ وخبره والفساد نصب بيحب، وقرئ ويهلك أى وهو يهلك وقال أبو حاتم هو معطوف على سعى أن معناه يسعى، وروى عن ابن كثير ويهلك الحرث والنسل بفتح الياء فى يهلك، ويرفع الحرث والنسل بيهلك، والمشهور عنه مثل قراءة الناس. قد يقدم القول فى لام كى أنها لام الجر وأن أن معها مضمرة والتقدير لأن يفسد:وهى تظهر معها تارة وتحذف معها تارة إلا أن يكون قبلها ما.. ويستمر على هذا المنوال فى النحو والإعراب إلى ص٣ حيث يقول القول فى المعنى والتفسير.

المعنى والله أعلم وإذا أدبر المنافق من عندك منصرفاً عنك عمل فى الأرض بما حرم الله عليه وحاول فيها معصية الله وقطع الطريق وأفسد النسل والسعى.. إلى أن يقول فى ص٤: القول فى الوقف والتمام.

قال أبو حاتم الوقف ويهلك الحرث والنسل تمام وكذا والله لا يحب الفساد تمام ومن قرأ برفع الحرث والنسل كان الوقف ليفسد فيها ثم تبتدى ويهلك الحرث والنسل فتقف عليه ثم آخر الآية. ثم ينتقل إلى آية أخرى يبدأ بالنحو ثم فى المعنى والتفسير ثم الوقف والتمام هكذا فى بقية الجزء الرابع وما اطلعنا عليه من الأجزاء إلا من بعض إشارات متفرقة يقول فى القراءة.

فهل معنى هذا أنه أتى على علوم القرآن كما يقول الباحث؟ وهل يمكن أن نعد هذا الكتاب بالطريقة التى عرض بها المؤلف كتابه، كتاباً فى علوم القرآن أم كتاباً فى التفسير، أم كتاباً فى النحو؟.

الذى أرجحه أن هذا الكتاب كتاب فى التفسير على طريقة النحويين، وليس كتاباً فى علوم القرآن كما زعم الباحث.

ولقد قصدت بتلك الإشارة التمحيص والتدقيق فى التأليف حتى نقف على البداية الأولى فى التأليف فى علوم القرآن مجتمعة ومتى بدأ هذا التأليف؟ ومدى صحة ما أشار إليه الباحثون فى ذلك المضمار، ثم نتساءل فى أى قرن كانت بداية التأليف فى علوم القرآن مجتمعة؟، لا نستطيع القطع بذلك لأسباب عدة من أهمها:

١- ظهور مؤلفات فى كل نوع من علوم القرآن منها فى أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغريب القرآن، وإعراب القرآن، ومبهمات القرآن، ومجاز القرآن، وفى القراءات وفى أقسام القرآن، وأمثال القرآن، وبدائع القرآن، ورسم القرآن.. وما إلى ذلك مما يملأ خزائن كاملة من أعظم المكتبات فى العالم.

٢- إن أحداً قبل المائة الرابعة للهجرة لم يؤلف أو يحاول أن يؤلف فى علوم القرآن لأن الدواعى لم تكن موفورة لديهم نحو هذا النوع من التأليف، وأنها كانت مجموعة فى صدور المبرزين من العلماء، على الرغم من أنهم لم يدونوها فى كتاب، ولم يفردوها باسم(١).

٣- مما يؤكد أن تلك العلوم كانت مجموعة فى صدور المبرزين من العلماء ما دار فى مجلس هارون الرشيد الذى امتحن فيه الشافعى، وكان ذلك سنة ١٨٤هـ حين سأله الرشيد: كيف علمك يا شافعى بكتاب الله ﷻ؟ فقال الشافعى: عن أى كتاب من كتب الله تسألنى يا أمير المؤمنين؟ فإن الله تعالى قد أنزل كتباً كثيرة، قال الرشيد: قد أحسنت، لكن إنما سألت عن كتاب الله المنزل على ابن عمى محمد ﷺ

(١) الشيخ الزرقانى: مناهل العرفان فى علوم القرآن ج١ ص٣٣.

فقال الشافعى: إن علوم القرآن كثيرة، فهل تسألنى عن محكمه ومشابهه أو عن تقديمه وتأخيره، أو عن ناسخه ومنسوخة.. وصار يرد عليه من علوم القرآن[1].

٤- إذا اعتبرنا أن كتاب "نكت الانتصار لنقل القرآن" للباقلانى ت ٤٠٣هـ كتاب فى علوم القرآن مجتمعة، وليس كتاباً من الكتب التى ظهرت مفردة فى علوم القرآن كما أشار إليه محققه، والتى سوف تعرض لما جاء فيه من علوم القرآن، أمكننا الرجوع بالتأليف فى علوم القرآن مجتمعة إلى بداية القرن الخامس الهجرى وليس القرن السادس الهجرى، وعلى ذلك تكون الكتب التى ألفت فى علوم القرآن مجتمعة قبل كتاب البرهان فى علوم القرآن للزركشى والتى تبيناها من البحث هى:

- كتاب نكت الانتصار لنقل القرآن للباقلانى ٤٠٣هـ
- كتاب فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن لابن الجوزى ت٥٩٧هـ
- كتاب المجتبا من المجتبا لنفس المؤلف.
- كتاب جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوى ٦٤٣هـ

وبعد أن بيّنا ذلك حان لنا أن نبين ما جاء بتلك الكتب من علوم القرآن، وجهود أصحاب تلك الكتب، ثم نبين بعد ذلك ما اتفق فى مناقشته العلماء من تلك العلوم وما انفرد به كل منهم لنصل بذلك إلى جهود الزركشى فى كتابه البرهان وكيف فهم النص القرآنى وتذوقه، فلقد وضع بذور علوم القرآن الباقلانى فى أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس، ورويت فى القرنين السادس والسابع على يد ابن الجوزى والسخاوى، ثم ترعرعت وأينعت على يد الإمام الزركشى فى القرن الثامن الهجرى.

(١) الشيخ الزرقانى: المرجع نفسه ج١ ص٣٣، وراجع: الشافعى ومناقبه لأبى حاتم الرازى، ومقدمة محقق كتاب الأم الشافعى ج١ ص١٨.

ولنبدأ بكتاب نكت الانتصار لنقل القرآن للباقلانى ت ٤٠٣هـ: هذا الكتاب أشار محققه أنه من الكتب المهمة فى علوم القرآن وخاصة فيما يتصل بالمصاحف والقراءات ولغات القرآن، وما يتصل بنزوله وترتيب سوره وآياته، وأسلوبه، وادعاءات الفرق فيه(١).

من هذا المنطلق اطلعت على الكتاب المحقق فوجدته قد أوضح من علوم القرآن الآتى:

١- (معرفة) تسمية القرآن والسورة والآية:

يبدأ الكتاب ببحث تسمية القرآن والسورة والآية:

أ- **تسمية القرآن قرآناً**: ذكر أنه من قرأت قراءة وقرآناً، يكون مصدراً واسماً، ثم يبين متى يكون مصدراً فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ (٢) ومتى يكون اسماً فى قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ...﴾(٣) ثم يورد أسباباً أخرى فى تسميته بهذا الاسم(٤)، أما تسميته فرقاناً: يقول ويسمى فرقاناً لأنه يفرق بين الحق والباطل(٥).

ب- **تسمية السورة سورة**: يذكر معانى تسمية السورة، فمرة يوردها أنها بمعنى الإبانة ومرة بمعنى قطعة وطائفة، وأخرى بالعلو والرفعة(٦).

ج- **تسمية الآية آية**: يذكر أن لها معانى عدة فعند أهل الاجتهاد موضع الفضل ثم إنها سميت بذلك لانفصالها من الآية الأخرى، ثم يبين معناها اللغوى على أنها علامة وذلك هو المقصود بآيات الرسل أى علامات لهم(٧).

---

(١) الإمام أبى بكر الباقلانى: المصدر السابق، ص٤٦.
(٢) سورة القيامة : الآية ١٧ .
(٣) سورة النحل : الآية ١ .
(٤) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٥٦، ٥٧.
(٥) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٥٧.
(٦) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٥٧.
(٧) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٥٨.

٢- (معرفة) نقل القرآن ونظمه وقيام الحجة به:

يخصص الباب الثانى لذلك ويقصد بهذا الباب توثيق النص الذى بين أيدينا حيث يقول: جميع القرآن الذى أنزله الله تعالى وأمر بإثباته ولم ينسخه ولا رفع تلاوته هو الذى بين اللوحين، الذى حواه مصحف عثمان ﷺ، لم ينقص منه شئ ولا زيد فيه شئ. نقله الخلف عن السلف وهو معجزة الرسول ﷺ، دال على نبوته من ثلاثة أوجه أحدها ما فيه من عجيب النظم وبديع الوصف، والآخر ما تضمنه من الأخبار عن الغيوب، والثالث: ما تضمنه من قصص الأولين(١).

وهو يورد أقوال الملحدين من أنه مدخول وغير ثابت ولا مضبوط. وما عزم الرافضة من أنه بُدِّل وغُيِّر وأنه قد نقص فيه ولم يزد عليه وأن ترتيبه فاسد، وما قاله المعتزلة من أن عثمان ﷺ جمع الناس على بعض الأحرف ومنع من باقيها(٢)، وهو يبطل تلك الأقوال بأسباب قوية منها:

١- أن الصدر الأول ومن بعدهم يعظمونه ويحفظونه ويضبطونه وينقلونه عن رسول الله ﷺ على تحفظه(٣).

٢- أن ما جاء من أحاديث رسول الله ﷺ التى تعظم أجر من حفظ القرآن وتعلمه وعلمه(٤).

٣- أن جميع السلف والخلف وهم خلق لا يجوز على مثلهم التراسل والتطابق ينقلون أن القرآن الذى فى مصاحفنا هو جميع القرآن الذى نزل على النبى ﷺ(٥).

---

(١) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٥٩.
(٢) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٥٩، ٦٠.
(٣) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٦٠.
(٤) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٦٠، ٦١.
(٥) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٦٢.

وبعد هذا يذكر ما جاء من خلاف حول النص القرآنى الذى هو مثبت فى مصحف عثمان وادعاء بعض الناس تغيير الحجاج له، يؤكد فى هذا الجانب حقيقة هامة هى: أنه ليس المعتبر فى العلم بصحة النقل والقطع على ثبوته عدم المخالفة فيه وإنما المعتبر مجيئه عن قوم تثبت بهم الحجة وينقطع العذر. ثم يؤكد بعد أن يرد على تلك الاختلافات أنما يدل على صحة نقل القرآن أن ما يقوله يتفق مع ما قاله الشيعة من أن علياً ﷺ كان يقرأه ويقرئه وأنه حكمه أيام التحكيم من فاتحته إلى خاتمته(١).

ثم ينفى بعد ذلك ما أثاره أهل الزيغ من القول بأنه محفوظ عند الإمام القائم المعصوم المأمور بإظهاره حيث يقول: أول ما فى هذا أنه لا أصل لوجود إمام معصوم(٢).

ثم يبين من حفظه من الصحابة أيام الرسول ﷺ ومن جمعه ويناقشهم فى الأحاديث الأحاد المروية من أن حفظة القرآن ومن جمعه أربعة أو خمسة، ثم يورد مدى حفظ الصحابة له أمثال الذين كانوا يحفظونه ويجمعونه ويضرب أمثلة بكثير من الصحابة(٣)، إلى غير ذلك مما يؤكد بدليل قاطع على أن الرجل كان واعياً بتوثيق النص القرآنى.

٣- (معرفة) القول فى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

ويخص به الباب الثالث من كتابه، وقد ذكر الخلافات التى دارت حول ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وهل هى آية من كل سورة أم هى آية من سورة الحمد وهل هى أين كانت آية من كل سورة من جملة السور أو منفصلة عنها، وهل كان يجهر بها الرسول ﷺ أم لا؟ (٤). ثم ينبه على أن البسملة ليست آية من فاتحة الكتاب ولا من فاتحة

(١) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٦٤.
(٢) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٦٤.
(٣) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٦٤: ٧٠.
(٤) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٧١.

كل سورة، وإنما هى قرآن فى سورة النمل خاصة[١]. ثم يبين بعد ذلك ما دار من خلاف حول ذلك ويأتى بالدليل على أنها ليست آية من سورة الحمد ولا من غيرها سوى سورة النمل، ما صح وثبت أن النبى ﷺ ترك الجهر بها، وما اتفق القراء عليه أنها ليست بآية من غير الحمد وإن كانت مرسومة فى افتتاحها، كما يبين دليل أنها آية فى سورة النمل ما ذكر أن النبى ﷺ بين جميع القرآن بياناً واحداً ولم يبين بعضه بياناً ظاهراً وبعضه خفياً وهذا يدل على أن البسملة ليست آية من كل سورة ولا آية من الحمد، لأنها لو كانت آية كما ذكر لبين ذلك النبى ﷺ كما بين سائر ما أنزل عليه[٢]، ثم يرد على أخبار الآحاد من مثل ما روى عن ابن عباس وهو ينكر ذلك حيث يقول والصحيح أن هذه الأخبار غير صحيحة عن ابن عباس قوله: كان المسلمون لا يعرفون انفصال السور حتى تنزل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ[٣]، وكذلك ما روى عن أم سلمة من أن النبى ﷺ كان يعد البسملة آية فاصلة، فإنه خبر واحد، ولو كانت عنده عليه ﷺ آية لبين ذلك بياناً ظاهراً كما قدمناه[٤] وهو يدلل على أن من كتب فواتح السور لم يكتبوها برأيهم واجتهادهم وإنما اتبعوا ما سن وشرع النبى ﷺ، ثم يرد على أن ادعى أن القنوت من القرآن استناداً على ما ذكره فى مصحف أبى بقوله: ليس القنوت من القرآن لأنه لو كان من القرآن لأثبته الرسول ﷺ وأظهره كما يتضح لأهل البلاغة والفصاحة قصور نظم القنوت عن القرآن الكريم فلعل أبيا فعل ذلك سهواً منه أو أنه دعاء لاستغناء عنه فأثبته وهو سنة مؤكدة يجب المواظبة عليه[٥].

(١) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٧١.
(٢) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٧٥.
(٣) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٧٦.
(٤) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٧٧.
(٥) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٨٠.

❁ ترتيب السور والآيات:

يناقش ترتيب السور والآيات هل كانت من فعل النبى ﷺ أو من اجتهاد الصحابة ويذكر اختلافات وجهات النظر فيما أثبته الصحابة فى مصاحفهم وهو يؤكد أن ترتيب السور فى المصحف لم يكن بتوقيف من النبى ﷺ وأنه من اجتهاد الصحابة حيث ضموا السور إلى مثلها وما يقاربها(١).

أما ترتيب الآية فهو بتوقيف من النبى ﷺ علمه إياه جبريل لما رواه ابن عباس وما جاء عن عثمان ﷺ عنه قوله: كانت الآية والاثنتان إذا نزلت يقول رسول الله ﷺ: ضعوا هذه فى سورة كذا(٢).

❁ أول ما نزل وآخر ما نزل:

وقد أورد أيضاً اختلافهم حول أول ما نزل من القرآن، هل هو: يا أيها المدثر أم الفاتحة أم اقرأ، وهو يذكر أن سبب ذلك الخلاف والتنازع هو أن الأخبار المروية فى هذا وإن لم يكن متضمنها من فروض الدين، فهى محتملة للتأويل لأن عائشة رضى الله عنها وأبا ميسرة وجابر لم يقولوا عن النبى ﷺ أنه قال إن أول ما نزل على كذا وكذا، ولم ينزل على شئ قبله ولا نحو ذلك من الكلام الذى لا يحتمل غير ما صرح به فيه(٣).

كما ذكر اختلافهم فى آخر ما نزل أيضاً ويورد ذلك أقوال ابن عباس والبراء وأبو صالح وسعيد بن جبير والسدى وابن المسيب وأورد فى ذلك احتمالات منها: أن يكون كل قائل إنما حكم بأن آخر ما نزل ما ذكره لأنه آخر ما سمعه من النبى ﷺ، فظن سامع ذلك أنه آخر ما نزل فى الترتيب، ويحتمل أن يكون نزلت عليه آية بالليل ثم منع من أدائها

---

(١) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٨٢.
(٢) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٨٤.
(٣) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٨٨.

واشتغل إلى أن أصبح فأنزلت عليه آيات آخر لم ينزل عليه بعدها شئ فقيل له اتل عليهم هذه الآية الأخيرة، ثم اتل عليهم التى نزلت قبلها، ولا شئ يمنع من هذا(١) غير ذلك مما أوضحه من المكى والمدنى والقول فى المعوذتين إلى آخر الباب.

٤- (معرفة) معنى السبعة الأحرف التى أنزل القرآن العزيز بها:

يقسم الباقلانى القول فى ذلك إلى أربعة أوجه، حيث يذكر أن ثلاثة منها مروية عن النبى ﷺ، والرابع مروى عن التابعين:

الأول: ما قاله النبى ﷺ من: أن الكتاب الأول أنزل من باب واحد وكان على حرف واحد وأنزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف، نهى وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال. فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانهوا ما نهيتم عنه، واعتبروا بمحكمة، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا آمنا به كل من عند ربنا، يؤكد أن هذه السبعة ليست هى السبعة التى أجاز لهم القراءة على اختلافها(٢).

الثانى: ما رواه أبى عن النبى ﷺ أنه قال: يا أبى أقرأت القرآن، فقيل لى: على حرف أو حرفين، فقال الملك الذى معى قل على حرفين إلى أن بلغ سبعة وليس منها إلا شاف كاف(٣).

يؤكد الباقلانى أن هذه السبعة غير السبعة التى هى وجوه وقراءات وغير السبعة التى هى حلال وحرام وأمر ونهى، وإنما هى السبعة أوجه من أسماء الله لها سبعة معان وسبع عبارات مختلفة(٤).

---

(١) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٩٠.
(٢) الباقلانى: المصدر نفسه ص ١١٥.
(٣) الباقلانى: المصدر نفسه ص ١١٥، ١١٦.
(٤) الباقلانى: المصدر نفسه ص ١١٦.

الثالث: وهو المروى عن التابعين: من أن عمرو بن العاص قرأ آية فسمع رجلاً يقرأها خلافاً لقراءته فقال: من أقرأك فقال: رسول الله ﷺ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ وقرأ عليه كلاهما، فقال: أصبتما، إن القرآن نزل على سبعة أحرف.

الرابع: وهو الوجه الذى صوب فيه النبى ﷺ القراءة جميعها فهى التى راجع فيها قراءته وسهل على أمته لعلمه تعالى بما هم عليه من الاختلاف لأنه لم ينزل على سبعة فقط، وذلك ظاهر ولا سبعة كلمات، لأنه أكثر من ذلك فثبت أنه على سبعة أوجه وسبع قراءات مختلفات جائز أن يقرأ بها على خلافها، ويدل على ذلك قول الناس: هذا حرف أبى، وحرف ابن مسعود.

وهو يرد على اختلافات الناس فى تأويل ذلك.

٥- (معرفة) تفسير القراءات التى قيل أنها معنية بقول النبى ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف:

يبين الباقلانى أن القراءات السبعة معنية بقول النبى ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف، وأن هذه السبعة "أوجه وقراءات" وهو لا ينكر أن يكون النبى ﷺ بينها لحملة القرآن، ومن هذه الوجوه فى القراءة:

١- التقديم والتأخير نحو قوله ﷻ: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ (١). والقراءة الأخرى فى هذه الآية: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾

٢- أن يكون اختلافاً فى القراءتين بالزيادة والنقصان نحو "وما عملت" و﴿... وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ... ﴾ (٢).

٣- أن يكون اختلاف يزيل صورة اللفظ ومعناه نحو: ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُود ﴾ (٣)

(١) سورة ق آية رقم ١٩.
(٢) سورة يس آية رقم ٣٥.
(٣) سورة الواقعة آية رقم ٢٩.

و﴿وَطَلْحٍ مَّنضُود﴾

٤- أن يكون الاختلاف فى الكلمة يغير معناها ولفظها من السماع ولا يغير صورتها فى الكتاب نحو: ننشرها، ننشزها.

٥- اختلاف فى بناء الكلمة وصورتها بما لا يزيلها ولا يغيرها عن معناها نحو: وهل نجازى إلا الكفور" ويجازى.

٦- أن تتغير الصورة ولا يتغير المعنى نحو العهن والصوف.

٧- اختلاف حركات الكلمة وبنائها بما يغير معناها ويزيلها عن صورتها نحو: باعِدْ بين أسفارنا و"باعَدَ"

إلى غير ذلك مما ذكره من اختلاف فى تأويل السبعة(١).

❁ ثم يبين فى أبواب مستقلة:

أ. **الحروف التى اختلف فيها أهل الشام، وأهل المدينة، وأهل العراق:**

يذكر ما اختلف فيه أهل المدينة وأهل العراق من الحروف وأهل العراق والشام وأهل المدينة والشام ثم يقول: وهذا الذى ذكرناه هو قدر اختلاف مصاحف الشام والحجاز وهذه القراءات كلها صحيحة، وكذلك سبيل المختلف من قراءات أهل الأنصار نحو قوله: "بكلمات ربها وكتابه" وكتبه، والصابئين والصابئون، وما إلى ذلك كل هذا صحيح أنزل القرآن به وما جاء شاذاً لا يتضمنه مصحف الجماعة فإنه لا تجوز القراءة به(٢).

ب. **الكلام فى حكم قراءة الأئمة السبعة ووجوه اختلافهم:**

ذكر ذلك فى باب مستقل وإن لم يوضح فيه ما قصد بقدر ما ناقش فيه من خالفوا عثمان فى جمعه للقرآن على حرف واحد مع عدم مخالفته للجماعة(٣).

---

(١) الباقلانى: المصدر السابق ص١٢٠.
(٢) الباقلانى: المصدر السابق ص٣٨٩.
(٣) الباقلانى: المصدر السابق ص٤٠٠.

ج- ذكر اختلاف القراء السبعة وهل خالف جميعهم أو بعضهم حرف الجماعة أم لا وما وجه اختلاف المصاحف(١).

ذكر الباقلانى أنه لم يختلف القراء السبعة فى أن القراءات التى صار بعضهم إليها قرآن منزل من عند الله تعالى وأنها تنقل خلفاً من سلف وأنهم أخذوا من طريق الرواية(٢).

وأنه أخطأ من زعم أن اختلاف القراء إنما صاروا إليه من جهة الاجتهاد وإعمال الفكر فى حمل الكلام على ما هو أليق بالقصة(٣)، ويؤكد ذلك بما جاء من أقوال العلماء فى ذلك وكيف قرأ كل واحد منهم على الآخر، ثم يبين حال القراء وعم قرأ فيذكر أن أبا عمرو بن العلاء قد قرأ على ابن كثير وأمثاله وعلى مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وهؤلاء كلهم قرءوا على ابن عباس(٤)، وقرأ نافع على أبى هريرة، وقرأ ابن عامر على المغيرة المخرمى، وقرأ المغيرة على عثمان(٥)، وقرأ عاصم على أبى عبد الرحمن السلمى وقرأ السلمى على جماعة من الصحابة بقراءة الجماعة ومصحف عثمان(٦)، ثم يبين قراءات القراء وحالهم فى قراءتهم وهكذا إلى نهاية هذا الباب(٧).

د - إبطال القراءة على المعنى دون اللفظ:

يبين الباقلانى أوجه إبطال القراءة بالمعنى دون اللفظ، راداً بذلك على من ادعى على أبى بكر أنه قد علم أن النبى ﷺ كان يسمح لمن قرأ عليه أن يقرأ الكلمة على وجه غير الوجه المعروف إذا كان المعنى واحداً(٨)، وهو يؤكد أنه لو كان القرآن فى زمن النبى ﷺ

(١) الباقلانى: المصدر السابق ص٤١٥.
(٢) الباقلانى: المصدر السابق ص٤١٥.
(٣) الباقلانى: المصدر السابق ص٤١٥.
(٤) الباقلانى: المصدر السابق ص٤١٦.
(٥) الباقلانى: المصدر السابق ص٤١٧.
(٦) الباقلانى: المصدر السابق ص٤١٧.
(٧) الباقلانى: المصدر السابق ص٤١٧.
(٨) الباقلانى: المصدر السابق ص٢٢١.

يقرأ على المعنى وَتُبَدَّلُ اللفظة بما يقام مقامها لم يخرج عمر وهشام بن حكيم وأبى مع الذين سمعوهم يقرأون خلاف قراءتهم إلى ما خرجوا إليه، ولم يكن فى ذلك النزاع والخصام ولم يجز أن يتداخل أبى من الشك مثل الذى كان يعتريه فى الجاهلية حتى يحتاج النبى ﷺ تثبيته وإزالة الشك عنه، فدل على تضييق الأمر عندهم وحصره على لغات بأعينها، ما أخبر به الرسول ﷺ بأنه كذلك أنزل على[1]، ما ذكره من الأوجه التى تؤيد إبطال القراءة بالمعنى دون اللفظ كما دلل على إبطال جواز القراءة بالفارسية[2]، أو بغير العربية.

٦- (معرفة) أن القرآن معجزة النبى ﷺ:

يدلل على أن القرآن معجز بقوله: معنى وصف القرآن وغيره من آيات الرسل بأنه معجز أنه مما لا يقدر الخلق عليه، وإن لم يكونوا عاجزين عنه على الحقيقة، وإنما سمى معجزاً على التشبيه بما يعجز عنه من الأمور التى يقدر عليها ويعجز عنها[3].

ثم يذكر أوجه إعجازه حيث يقول: إن القرآن معجزة للنبى ﷺ من ثلاثة أوجه:

١- ما فيهمن أنباء الأولين وقصصهم، مع العلم بأن النبى ﷺ لم يكن يتلو من قبله كتاباً ولم يخطه بيمينه، قال تعالى:﴿... تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا .... ﴾[4].

٢- ما فيهمن الأخبار عن الغيوب، قال تعالى:﴿... لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾[5] فكان كما أخبر[6].

(١) الباقلانى: المصدر السابق ص ٢٢١، ٢٢٢.
(٢) راجع الباقلانى: المصدر السابق ص٣٣٧ وما بعدها.
(٣) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٢٤٢.
(٤) سورة هود الآية ٤٩.
(٥) سورة الفتح آية ٢٧.
(٦) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٢٤٤.

٣- نظمه وبلاغته، وقد اتفق الكل من أهل ملتنا وغيره، ونقلوا نقلاً يوجب العلم أن النبىﷺ: كان يتحدى به العرب فى أيام الموسم وغيرهم مع ما هم عليه من الفصاحة التى لا تبلغ، وشدة الأنفة والحمية فلم يقدروا على الإتيان بسورة من مثله نحو:﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ (١)، ثم يرد على ما خالف ذلك(٢).

❁ ثم يبين فى أبواب مستقلة:

أ - صحة مفارقة القرآن لسائر كلام العرب: مابينه من الأسباب التَى تدل على صحة مفارقة القرآن لسائر كلام العرب حيث يقول فلو كان من كلامهم لم يجز أن يدهشوا منه ويختلفوا فى سببه فيقولوا مرة سحراً ومرة شعراً ومرة أساطير الأولين، بل كان الواجب أن يعرفوا من أى قبيل هو إذ اللسان لسانهم وهذا دليل يشترك فى العلم بصحته الخاصة والعامة(٣).

ب- وقد قام بالرد على من زعم أن القرآن شعر(٤)، كما أورد كلام المعتزلة القائلين بأن العرب صرفوا عن معارضته مع قدرتهم على الإتيان بمثله(٥).

٧- (معرفة) الكتابة فى القرآن:

يرد على ادعاء من قال بتغيير المصحف على أنهم وجدوا فيه الكتابة ولا معنى لها واستدلوا على أن من يستعملها يحتاج إلى التورية والمداجاة والله يتعالى عن ذلك فيقول:ليس الأمر فى الكناية على ما ذكرتم، لأن العرب تستعملها على غير وجه التورية والمداجاة، بل لأن التعريض عندها أبلغ من التصريح. ومن أمثالهم: رب إشارة أفصح من

(١) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٢٤٥(سورة الكوثر :١) .
(٢) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٢٤٦ وما بعدها.
(٣) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٢٤٩.
(٤) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٢٧٢.
(٥) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٢٨٦.

عبارة. وصاحب التعريض أولى أن ينسب إلى الفصاحة. وقد أباح الله تعالى التعريض فى خطبة النساء. وقد ورد التعريض فى القرآن فى مواضع منها: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ۝٢١ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ﴾ (١) فكنى عن ذكر الملكين المتسورين وكان جائزاً أن يسميهما ولم يترك ذلك لمداجاة أو خوف(٢)، وغير ذلك ما استدل به الباقلانى من آيات القرآن.

٨- (معرفة) البلاغة فى القرآن:

يذكر الباقلانى كثيراً من تعريفات البلاغة التى عرفها الناس بها فقد ذكروا أن منها: الإيجاز فى غير عجز والإطناب فى غير خطل وأن تكون صدور الكلام تدل على إعجازه. إلى غير ذلك من التعريفات التى ذكروها، وهى عند الباقلانى: التعبير عن المعنى بما هو طبقه ووقمه من غير أن يفضل عنه ولا يقصر دونه ولا يكون اللفظ مشتركاً بينهما ولا خفياً بل معرى من فضول الكلام ومشتركاً بالألفاظ مع تصحيح أقسام الخطاب واختيار ما يحلو من الألفاظ فى النفوس والأسماع، وأن يكون إذا طال غير مجانب لما عقد عليه أول كلامه ولا مباين له وأن يكون إفهاماً لكل قوم بقدر طاقتهم، وبياناً بقدر منازلهم طال الكلام أو قصر وقل أو كثر(٣).

وهو يضع المتكلم البليغ فى ثلاثة منازل أن يكون لفظة رشيقاً عذباً، وفخماً سهلاً ومعناه مكشوفاً(٤)، ثم يبين أفضل ما استعملت فيه البلاغة وذلك تقرير حجة الله تعالى فى عقول بعض المكلفين، وتخفيف المؤونة على المستمعين وتزيين المعانى فى قلوب المريدين بالألفاظ المستحسنة فى الأسماع القابلة رغبة فى سرعة استجابتهم ونفى الشواغل عن

(١) الباقلانى: المصدر نفسه ص ١٢٤ وما بعدها(سورة ص : الآيات ٢١ : ٢٢).
(٢) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٢٥١.
(٣) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٢٥١.
(٤) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٢٥٢.

قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة، فصاحب هذا المقام وهذه البلاغة قد أوتى الحكمة وفصل الخطاب ووعد بجزيل الثواب(١)، ثم يبين صفات البلاغة وقد فضل البليغ عند منازعة الأقران، ومناقلة الأكفاء ومباحثة أهل الخصام(٢)

٩- (معرفة) البيان فى القرآن:

وقد افرد لذلك باباً متسعاً فرق فيه بين البيان والبلاغة بقوله: البيان أعم من البلاغة وهو عندنا الدلالة على ما لا يعلم بالحس والصورة أى جنس كان، نطقاً أو إشارة أو غير ذلك وإن كان أكثر ما ينطلق اسم البيان على اللفظ دون غيره. والبيان مأخوذ من الظهور والانكشاف، أو من التفرق(٣).

وهو يفرق بين حكم المعانى المدلول عليها وبين حكم الدلالات المنصوبة عليها فالمعانى متيسرة مبسوطة إلى غير غاية ولا نهاية وأسماؤها محصورة إلى غاية ونهاية والدلالة عليها معلومة فهى: إما خط أو لفظ أو إشارة أو عقد أو نصبة(٤).

ثم يبين وجود ذلك فى القرآن كثيراً(٥).

ثم يذكر أنه ورد فى القرآن من البيان منه كثير منه: الحذف والاستعارة والتجانس،إلى غير ذلك مما ذكره فى هذا الباب(٦)

---

(١) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٢٥٣، ٢٥٤.
(٢) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٢٥٤.
(٣) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٢٥٦.
(٤) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٢٥٦.
(٥) راجع الباقلانى: المصدر نفسه ص ٢٥٧، حيث يقول:
"وشرط البيان الذى هو النطق أكثر من أن يحاط به، وهو فى كتاب الله تعالى وفى حديث الرسول ﷺ وكلام العرب،وقالوا: ليس يعنى مرؤه ولا لمنقوص البيان بها. فدلالة الخط ظاهرة مشهورة، قال الله تعالى: (ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ) (سورة القلم : ٢ :٣).
وأما دلالة العقد والحساب فقد عظم الله تعالى شأنها حيث قال عز وجل: (ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) وقال: (لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ).وأما النصبة فهى أدلة العقول التى ليست بخط ولا نطق ولا إشارةٌ ولا عقد".
(٦) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٢٦٠: ٢٧١

١٠- (معرفة) أى لغة نزل بها القرآن العزيز:

يبين أن القرآن نزل بلغة العرب كلهم ويستدل بما جاء من القرآن وبما جاء من قول النبى ﷺ، ثم يرد على أقوال الصحابة فى هذا الشأن مؤكداً أن القرآن نزل بلغة العرب كلهم(١).

١١- (معرفة) أول من جعل القرآن بين اللوحين والدليل على صوابه:

يبين أن أبا بكر هو أول من جعل القرآن بين اللوحين، لأنه ﷺ كان أجل قدراً وأحسن رأياً من أن يهمل ذلك أو يفسر فيه، وهو يؤكد ذلك بذكر ما روى عن زيد بن ثابت: الحديث المطول فى أمر جمع القرآن عندما استحر القتل فى القراء فى حرب اليمامة(٢).

ثم يبين ما جاء من القول فى كيفية جمع أبى بكر المصحف وفى أى شئ كتبه(٣) ثم يبين أن ما فعله أبو بكر صواب(٤)، كما يبين كيف جمع عثمان المصحف والسبب فى ذلك(٥)، ثم يذكر ما قيل عن جواز عثمان زيد دون بن مسعود(٦) واختياره حرف زيد دون غيره(٧)، وهو يفرد فى ذلك القول مدللاً على ما يقول بما روى فى ذلك من الآثار والأخبار.

١٢- (معرفة) تعلق الرافضة بما روى من الآى المنسوخة:

يبين ما تعلق به الرافضة بما روى من أخبار الآحاد التى يقول عنها أنها أخبار آحاد لا سبيل إلى العلم بثبوتها ولو ثبتت لكان ذلك قرآنا نسخ وأزيل، وخطر علينا إثباته(٨).

---

(١) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٣٨٥: ٣٨٨
(٢) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٣١٧.
(٣) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٣٥٣.
(٤) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٣٥٥.
(٥) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٣٥٨.
(٦) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٣٦٧.
(٧) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٣٧٥.
(٨) الباقلانى: المصدر نفسه ص ١٠٣.

١٣- الكلام فى معنى التكرار وفوائده:

يبين الباقلانى أن من عادة العرب أن تكرر ليفهم عنها ولتبلغ إلى مرادها، فمن ذلك قوله: عجِّل عجِّل، وقول الشاعر:

هـــلا ســـألت جمـــوع كنـــ ـــدة يـــوم ولـــو أيـــن أينـــا

فعلى هذا الوجه جاء قول الله تعالى: ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ (١)، ثم يورد وجوهاً أخرى لمعرفة معنى التكرار وفوائده، ثم يبين ما ادعته الملاحدة من أن فى القرآن تناقضاً وإحالة وهو يرد على كل ذلك بالدليل والبرهان.

هكذا اتضح لنا ما جاء من علوم القرآن على يد الباقلانى فى كتابه نكت الانتصار لنقل القرآن، فهو حقاً من الكتب الهامة فى علوم القرآن مجتمعة وإن كان يؤخذ عليه التوسع فى القضايا التى يعرضها والتطويل فى الاحتجاج والاستدلال بالبراهين العقلية والنقلية، وقد أخذ عليه بعض علماء المسلمين إسرافه فى هذا (٢).

ثم إذا انتقلنا من أوائل القرن الخامس إلى القرن السادس الهجرى نلتقى بعالم جليل هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى ت ٥٩٧هـ فى كتابه فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن وكتابه المجتبا فقد ربت علوم القرآن عنده.

ثانياً: فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن(٣) لابن الجوزى ت ٥٩٧هـ

عرض فى هذه المخطوطة من علوم القرآن الكثير التى تناولها بالعرض لنبين تطور علوم القرآن من خلال كتب علوم القرآن المتخصصة ولتتضح لنا جهود ابن الجوزى وها هى ذى العلوم التى جمعتها المخطوطة:

---

(١) سورة القيامة آية ٣٤، ٣٥.
(٢) الباقلانى: المصدر نفسه ص ٥.
(٣) مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢٢٢ تفسير.

١- (معرفة) فضائل القرآن:

خصص له الباب الأول من كتابه حيث ذكر فيه الأخبار التى رويت فى ذلك لبيان فضل القرآن وفضائله من ذلك قوله: أخبرنا هبة الله بن محمد بن الحصين قال أخبرنا الحسن بن على بن المذهب قال أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعى قال ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبى قال ثنا حجاج قال ثنا شعبة قال سمعت علقمة بن مرشد يحدث عن سعيد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى عن عثمان بن عفان عن النبى ﷺ أنه قال: خيركم من تعلم القرآن وعلمه(١)، إلى غير ذلك من الأحاديث التى رويت وأثبتها ابن الجوزى.

٢- (معرفة) أن القرآن غير مخلوق:

خص به الباب الثانى من كتابه واعتمد على الأحاديث التى رويت عن رسول الله ﷺ عن القرآن فقال كلام الله غير مخلوق(٢)، ويورد إليه من أقوال الصحابة فى ذلك وما انتهى من أقوال أهل البلدان فى أن القرآن غير مخلوق.

٣- (معرفة) نزول القرآن على سبعة أحرف:

بين ابن الجوزى أقوال العلماء حول السبعة الأحرف التى نزل بها القرآن والتى نص عليها حديث رسول الله ﷺ، وقد أفرد باباً مستقلاً لذلك(٣).

وذكر أن أبي حاتم بن حسان الحافظ قد ذكر أن العلماء اختلفوا فى معناه على خمسة وثلاثين قولاً، وذكر أن من هذه الأقوال مالا يصلح الاعتماد عليه فى توجيه الحديث ويختار من تلك الأقوال أصلحها وأصوبها، فقد اختار منها أربعة عشر

(١) ابن الجوزى: فنون الأفنان ص٢.
(٢) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص٣.
(٣) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص١١ وما بعدها.

قولاً(١) ويرجح منها القول الرابع عشر حيث يقول: إن المراد بالحديث أنزل القرآن على سبع لغات وهذا هو القول الصحيح وما قبله لا يثبت عند السبل وهذا اختيار ثعلب وابن

(١) راجع ابن الجوزى: المصدر نفسه ص١٢ وملخص الأقوال:
القول الأول: ما روى عن أبى هريرة أن الرسول ﷺ قال لابن مسعود أن الكتب كانت تنزل من باب واحد على حرف واحد وأن هذا القرآن نزل على سبعة أبواب على سبعة أحرف: حلال وحرام وأمر وزجر وضرب وأمثال ومحكم ومتشابه فأحل حلاله وحرم حرامه وأفعل ما أمر الله وانته عن ما نهى الله عنه واعتبر بأمثاله واعمل بمحكمه وآمن بمتشابهة وقل كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب هو معنى هذا الحديث أن الكتب كانت تنزل من باب واحد أى أنها كانت تحتوى على المواعظ فقط ونزل القرآن مشتملا على الوجوه المذكورة.
القول الثانى: أن الحروف السبعة حلال وحرام وأمر ونهى وخبر ما كان وخبر ما هو كائن وأمثال.
القول الثالث: أنهاحلال وحرام ووعد ووعيد ومواعظ وأمثال واحتجاج.
القول الرابع: أنها محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص.
القول الخامس: أنها مقدم ومؤخر وفرائض وحدود ومواعظ ومتشابه وأمثال.
القول السادس: أنها لفظة خاص يراد بها الخاص، ولفظة عام يراد بها العام،ولفظة عام يراد بها الخاص، ولفظة خاص يراد بها العام، ولفظة يستغنى بتنزيلها عن تأويلها، ولفظة لا يعلم فقهها إلا العلماء ولفظة لا يعلم معناه إلا الراسخون فى العلم.
القول السابع: أنه آية فى إثبات الصانع وآية فى إثبات الإسلام وآية فى إبطال الكفر.
القول الثامن: أنها الإيمان بالله والإيمان بمحمد والإيمان بالقرآن والإيمان بالرسل والإيمان بالكتب والإيمان بالملائكة والإيمان بالبعث.
القول التاسع: أنها تدل فى اللغة مثل الهمزة والفتح والكسر والإمالة والتفخيم والمد والقصر.
القول العاشر: أنها الألفاظ المختلفة بمعنى واحد مثل قولهم هلم تعال أقبل ها هنا إلى عندى إعطف على.
القول الحادى عشر: أن أحد الوجوه الجمع والتوحيد وكقولهم بشهادتهم وبشهاداتهم والثانى: التذكير والتأنيث كقولهم لتحضكم وليحضكم، والثالث: الإعراب كقوله ذو العرش المجيد وفى لوح محفوظ ومحفوظ، والرابع: التصريف كقوله يعكفون ويعكفون، والخامس: الأدوات كقوله لكن الشياطين كفروا ولكنْ بالتخفيف ومثله ولكن البر ولكن الله رمى،والسادس: اختلاف اللغات فى المد والقصر والهمز وتركه والإمالة والتفخيم والإدغام.
القول الثانى عشر: أحدهما: اختلاف الإعراب فى الكلمة بحركة لا تزيلها عن صورتها فى الكتاب كقوله "...هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ..."(هود : ٧٨) ترفع الراء وتنصبها ومثله: "وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ "(سبا:١٧)، بضم بايجازى وباثبات نون. والوجه الثانى: اختلاف فى اعراب الكلمة على نوّجه يتغير به حركاتها ويختلف به معناها ولايزيلها فى الكتاب عن صورتها كقوله تعالى: "إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ "(النور:١٥)(وقرئ يلقونه وكذلك "وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ "(يوسف:٤٥) قرئ بعد أمه والثالث: اختلاف فى تغييره حروف الكلمة بما تغير معناها دون صورتها وإعرابها كقوله "كَيْفَ نُنشِزُهَا"(البقرة :٢٥٩)،قرئ ننشزها بالزاى،وكذلك "إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ" (سبا: ٢٣) قرئ فرغ بالغين،والرابع:اختلاف فى صورة الكلمة فى الكتاب دون المعنى كقوله:"إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً" (يس:٢٩) وقرئ إلا زقية، والخامس الاختلاف بتقديم الكلمة وبتأخيرها كقوله: "وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ."(ق : ١٩) قرئت وجاءت سكرة الحق بالموت، والسادس: اختلاف صورة الكلمة ومعناها كقوله "وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ "، قرئ وطلع، والسابع: الزيادة والنقصان كقوله "إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ " وقرئ" وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ "(لقمان : ٢٦).
القول الثالث عشر: إن أحد الوجوه التذكير والتأنيث كقوله ولا تقبل منها شفاعة، ولا يقبل،والثانى الجمع والتوحيد كقوله: وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكتابه، الثالث: الخفض والرفع، وغير ذلك من الأقوال التى لم يعتد بها ابن الجوزى، راجعه من ص ١١ إلى ص١٧.

جرير، إلا أن قوماً قالوا هى سبع لغات متفرقة لجميع العرب فى القرآن وكل حرف مها لقبيلة مشهورة وقوماً قالوا أربع لغات لهوازن وثلاثة لقريش وقوماً قالوا لغة قريش ولغة لليمن ولغة لتميم ولغة لجرهم ولغة لهوازن، ولغة لقضاعة، ولغة لتهم ولغة لطى، وقال قوم إنما هى بلغة الكعبين كعب بن عمرو وكعب بن لؤى ولهما سبع لغات ذكر هذا التفصيل أبو حاتم بن حبان الحافظ وغيره، والذى يراه ابن الجوزى أن التعيين من اللغات على شئ بعينه لا يصح سنده ولا يثبت عند جهابذة النقل طريقة، بل الذى يراه أن القرآن نزل على سبع لغات فصيحة من لغات العرب مستنداً فى ذلك على ما جاء من أقوال مشايخه حيث كان بعضهم يقول إن القرآن كله بلغة قريش فى الأصل وقد استدل أبو جعفر الطبرى على أن المراد سبع لغات بأن النبى ﷺ صوب جميع القراءة ولو كانت قراءتهم تختلف فى تحليل وتحريم لما صوب ذلك.

٤- (معرفة) اللغات فى القرآن:

ويقصد بذلك اللغات من غير لغات العرب، فقد ذكر ابن الجوزى أقوال على بن أبى طالب وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ممن قالوا أن فى القرآن من كل لسان. ثم يذكر أقوال مخالفيهم ويحتجون بقوله تعالى﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾(١) وهذا مذهب أبو عبيدة، ثم يذكر قول أبو عبيد الذى يوفق بين القولين حيث يقول: إن فى القرآن حروفاً بغير لسان العرب فى الأصل ثم لفظت بها العرب فعربتها فصارت عربية بتعريبها إياها فهى عربية فى هذه الحال أعجمية فى الأصل(٢)، ثم يذكر أن جميع أسماء الأنبياء أعجمية نحو إبراهيم وإسماعيل وهكذا(٣).

(١) سورة الزخرف: آية ٣ .
(٢) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص٨٠.
(٣) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص ٨٠ وما بعدها.

ثم يذكر ما جاء فى القرآن من لغات الأمم الأخرى(١)، وابن الجوزى لم يقطع فى هذا القول برأى سوى أنه جمع أقوال الناس ما بين مؤيد ومخالف.

٥- (معرفة) المكى والمدنى:

يذكر ما قاله ابن شطا أن جملة ما نزل فى المدينة تسع وعشرون سورة فى النصف الأول من القرآن خمس سور متواليات البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وقبلهم الفاتحة ثم الأنفال والتوبة ثم الرعد ثم يذكر ما جاء فى النصف الثانى من السور المدنية ثم يحدد لنا باقى سور القرآن مكية وهو لا يورد إلا عبارة قد وقع فى ذلك خلاف كثير ذكرتها كتب التفسير(٢).

٦- (معرفة) الوقف والابتداء:

وكعادة ابن الجوزى يعرض لنا أقوال من سبقوه فى التأليف حيث يقول: أخبرنا على ابن عبد الله الزغوانى قال ثنا أبو جعفر ابن سلمة قال ثنا إسماعيل ابن سعيد قال أخبرنا أبو بكر الأنبارى قال لا يتم الوقف على المضاف دون ما أضيف إليه(٣)، ولا على المنعوت دون النعت ولا على الرافع دون المرفوع ولا على المرفوع دون الرافع، ولا على الناصب دون المنصوب ولا على المنصوب دون الناصب، إلى آخر ما ذكره، ثم يورد أمثلة على ذلك من القرآن الكريم ثم يقسم الوقف إلى ثلاثة أقسام:

١- **قسم تام**: وهو الذى يحسن الوقوف عليه والابتداء بما بعده، ولا يكون ما بعده متعلقاً به كقوله أولئك هم المفلحون.

٢- **قسم حسن**: وهو ليس بتام وهو الذى يحسن الوقوف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كقوله الحمد لله وتفتح الابتداء بقوله رب العالمين.

٣- **قسم قبيح**: وهو ليس بحسن ولا تام كقوله بسم لأنه لا يعلم إلى أى شئ أضفته.

---

(١) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص٨٢ وما بعدها.

(٢) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص ٧٩.

(٣) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص ٨٣، حيث يقول: أما المضاف دون ما أضيف إليه كقوله تعالى "صِبْغَةَ ٱللَّهِ "، والوقوف على صبغة قبيح لأنها مضاف إلى الله.

ثم يذكر أمثلة على تلك الأقسام من القرآن(١).

٧- خصص باباً سماه فى الياءات المحذوفات:

حدد فى هذا الباب أن كل اسم منادى أضافه المتكلم إلى نفسه،فالياء منه ساقطة كقوله:﴿ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ.....﴾(٢)، و﴿ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴾(٣)، إلا حرفين فى العنكبوت وفى الزمر وهو يحدد أن كل اسم حذفت ياؤه اكتفوا فيه بالكسرة- ثم يخصص فصلاً يذكر فيه الفرق بين التفسير والتأويل: وهو يشير إلى أنه ذكره فى التفسير، ثم أشار إلى معالجة أخرى وهى:

- الكلام فى الناسخ والمنسوخ: وقد أفرد له كتاباً يختص به(٤).
- كما ذكر فى التفسير الفرق بين المحكم والمتشابه(٥).

٨- (معرفة) المتشابه:

يقسمه إلى أبواب:

أ – باب من مشكل ما فى القرآن من حرف واحد:

ذكر ما ورد منه فى القرآن سورة سورة، بادئاً بالبقرة، ثم آل عمران، ثم النساء وهكذا.. ، خاتماً هذا الباب بقوله: فهذه كلمات منتخبة من مشكل ما فى القرآن منه حرف واحد، وهو كثير سيأتى فى غضون الأبواب مع نظايرة إن شاء الله تعالى(٦).

---

(١) راجع ابن الجوزى: المصدر نفسه من ص٨٤: ٩٢.
(٢) سورة المائدة :من الأية ٢٠.
(٣) سورة المؤمنون : ٩٩.
(٤) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص ٩٤.
(٥) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص ٩٤.
(٦) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص ٩٤.

ب- باب ما جاء من المتشابه على حرف واحد:

حدد ابن الجوزى ما جاء من المتشابه على حرف واحد فى سور القرآن يقول: ﴿....فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١) حرف واحد من الأعراف﴿.... فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾حرف واحد فى حم السجدة،﴿.... فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ ٱلْبَصِيرُحرف واحد فى حم المؤمن، ثم يوضح عدد مرات ورود الآيات فى القرآن حيث يقول: قوله﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ...﴾ موضعان فى هود:﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا....﴾(٢) وفى النمل ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ... ﴾، فإن قلنا إن البسملة من الفاتحة كانت فى ثلاثة مواضع وإن قلنا هى من كل سورة كانت مائة وخمسة عشر موضعاً(٣).

وهكذا يذكر الآية ثم موضعها فى سور القرآن إلى آخر الباب(٤).

جـ- باب إبدال كلمة بكلمة أو حرف بحرف من المتشابه:

يحدد فى هذا الباب ما جاء من الآيات فى سور القرآن مبدلاً فيه كلمة بكلمة أو حرف بحرف من المتشابه وذلك من خلال عرضه لجميع سور القرآن حيث يقول فى البقرة: ﴿... فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ.. ﴾(٥)، وفى حم السجدة﴿... فَقَضَىٰهُن....﴾، وفى البقرة: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَم...﴾(٦) وفى الأعراف﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ....﴾(من الآية: ١٩)، فى البقرة ﴿.... فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا...﴾(٧)،وفى الأعراف (من الآية: ١٩) ﴿....وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ....﴾ وهكذا إلى آخر القرآن(٨).

---

(١) سورة الأعراف : من الآية ٢٠٠
(٢) سورة هود : من الآية ٤١.
(٣) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص ١٠٠.
(٤) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص ١٠٠ وما بعدها.
(٥) سورة البقرة : من الآية ٢٩.
(٦) سورة البقرة : من الآية ٣٥
(٧) سورة البقرة : من الآية ٣٥
(٨) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص١١٠.

د – باب الحروف الزوايد والنواقص من المتشابه(١):

يحدد أيضاً فى هذا الباب ما جاء من الآيات فى سور القرآن زائداً وناقصاً حرفاً ويعرض لذلك من خلال سور القرآن جميعاً، حيث يقول: فى البقرة(من الآية: ٢٣) ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ...﴾، وفى يونس(من الآية: ٣٨) ﴿ ... بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ...﴾، فى البقرة(من الآية: ٣٤) ﴿ ...إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ... ﴾وفى (ص: ٤٧)﴿.... ٱسْتَكْبَرَ... ﴾، وهكذا إلى آخر سور القرآن(٢).

هـ- باب فى المقدم والمؤخر من المتشابه:

يحدد فى هذا الباب ما جاء من الآيات المتشابهات وما جاء فيها من تقديم وتأخير وعددها حيث يقول: قوله العليم الحكيم أربعة أحرف فى البقرة(من الآية: ٣٢) ﴿.... إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾، وفى يوسف: (من الآية: ٨٣) ﴿.... أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا﴾ ﴿.... إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ البقرة(من الآية: ٣٢)

وفى التحريم(الآية: ٢) ﴿ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾، ثم يحدد قوله تعالى: الحكيم العليم، حرفان فى الزخرف (من الآية: ٨٤):﴿... وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ وفى الذاريات (من الآية: ٣٠)﴿... كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾، وهكذا إلى آخر الباب(٣).

و- باب مفرد من المتشابه:

ويقسم إلى أحد عشر فصلاً هى(٤):

١- النفع قبل الضر فى ثمانية أحرف فى الأنعام والأعراف والرعد والفرقان.

---

(١) هذا الباب ناقص من مخطوطة دار الكتب برقم ٢٢ تفسير وأشير فى نهاية المخطوطة إلى الأبواب الناقصة،ومثبت فى مخطوطه بلدية الإسكندرية المنسوبة إلى ابن الأنبارى ص٦٦.

(٢) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص ٦٦، مخطوطة إسكندرية رقم ٣٥٩٩/٧٠٣١ج.

(٣) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص ٧١ مخطوطة الإسكندرية.

(٤) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص ٧٢ مخطوطة الإسكندرية.

٢- الضر قبل النفع فى تسعة أحرف فى البقرة والمائدة ويونس والفتح.

٣- اللهو قبل اللعب حرفان فى الأعراف والعنكبوت.

٤- اللعب قبل اللهو أربعة أحرف فى الأنعام ومحمد عليه السلام.

٥- الزجفة فى القرآن فى ثلاثة مواضع فى الأعراف والعنكبوت.

٦- الصيحة فى خمسة مواضع فى هود وفاطر والكهف ومريم.

٧- فى ديارهم فى أربعة أحرف فى الأعراف والرعد.

٨- ذكر التراب مع العظام فى خمسة مواضع فى المؤمنين والصافات.

٩- أما ذكر التراب منفرداً عن العظام ففى ثلاثة مواضع فى الرعد والنمل.

١٠- الإنس قبل الجن فى ثلاثة أحرف فى الأنعام وسورة الجن.

١١- ذكر السبيل قبل الأموال فى ثلاثة أحرف فى النساء وبراءة.

ز- باب فيه مسائل يعانى بها فى المتشابه(١).

يذكر فى هذا الباب الآيات المتواليات وفيها أشياء متشابهة حيث يقول: فإن قيل أين معك تسع آيات أول كل آية قال، فالجواب إنها فى الشعراء: (من الآية: ٢٣) ﴿.... قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وما جاء فى هذا الكثير أورده فى هذا الباب.

٩- باب فى كتابة المصحف وهجاه:

يفرق فى هذا الباب بين الحرف المنطوق والمكتوب إذ يقول: كل ما فى القرآن من ذكر ألا فهو فى المصحف حرف واحد إلا عشرة أحرف فى الأعراف (من الآية: ١٠٥): ﴿.... أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾، وفيها: ﴿.... أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ وفى التوبة(من الآية: ١١٨): ﴿....أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ.... ﴾، وفى التوبة وهود والحج والممتحنة إلى غير ذلك وهو يذكر أن تلك العشرة الأحرف مقطوعة كتبت على الأصل

(١) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص ٧٣ ومابعدها.

ويبين أن الأصل فى "ألا" أنها أن لا لأن المواضع التى كتبت فيها موصولة بنى الخط فيه على الوصل وهو يعلل ذلك بأن النون أدغمت فى اللام لقرب مخرجها فلما اندغمت النون فى اللام صارتا لاماً مشددة وبنى الخط على اللفظ وهو يرى أنها فى كلتا الحالتين ناصبة للذى بعدها والناصب والمنصوب بمنزلة حرف، ثم يبين على سبيل الحصر.

١- أن كل ما ذكر فى كتاب الله من ذكر النعمة فهو بالهاء إلا أحد عشر حرفاً فى البقرة(من الآية: ٢٣١) ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾

٢- أن كل ما فى كتاب الله من ذكر المعصية فهو بالهاء أيضاً ما عدا حرفين فى المجادلة. وكذلك اللعنة.

٣- أن كل ما فى كتاب الله من ذكر الكلمة فهو بالهاء إلا ثلاثة أمكنة.

٤- أن كل ما فى كتاب الله ﷻ من ذكر آمن فهو فى المصحف موصول إلا أربعة أحرف كتبت مقطوعة فى النساء(الآية: ١٠٩) ﴿.... أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴾

٥- أن كل شئ فى القرآن من ذكر الربا فهو بالواو إلا فى الروم(من الآية: ٣٩) ﴿.... وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا.... ﴾إلى آخر هذا الباب الذى عدد فيه مواضع كثيرة من هذا القبيل(١).

١٠- باب عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه ونقطه(٢):

يبين فى هذا الباب ما جاء من أقوال الناس، ويقسمه إلى فصول:

فقد ذكر فى الفصل الأول: عدد سور القرآن وما جاء من أقوال وهل هى مائة وأربع عشرة سورة أم مائة وست عشرة سورة، وهو لا يخالف فى ذلك بل يقول: وكل أدى ما سمع ومصحفنا أولى بنا أن نتبع(٣)، ثم يبين فى الفصل الثانى: عدد آيات القرآن ويذكر ما

(١) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص ١٩ وما بعدها.
(٢) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص ٢٥ وما بعدها.
(٣) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص ٢٥.

جاء من أقوال فيها ويبين سبب ذلك اختلاف البلدان، ويذكر عدد الآيات المختلف عليها بين أهالى البلدان ثم ينهى ذلك بقوله: فقد وقع إجماع العاديين على أن القرآن ستة آلاف ومائتا آية ثم اختلفوا فى الكسر الزائد على ذلك، ثم ذكر فى الفصل الثالث: عدد كلمات القرآن فيذكر ما روى عن ابن مسعود أنه قال كلام القرآن سبع وسبعون ألف كلمة وأربع وثلاثون كلمة، وهو يذكر أقوال العلماء فى ذلك ولا يقطع برأى، ثم يذكر عدد حروف القرآن إلى آخر هذا الباب الذى خصص فى نهايته فصلاً ذكر فيه عدد آيات كل سورة من القرآن على حدة من أول سورة الفاتحة إلى سورة الناس، كما بين عدد أجزاء القرآن وأرباعه وأحزابه وأثمانه وأعشاره وأنصاف الأعشار وما إلى ذلك من التقسيمات التى بينها فى ذلك الباب(١).

١١- باب ذكر القرائن من السور فى عده على مذهب أهل الكوفة(٢).

يذكر السورة وعدد آياتها ثم يقارنها بسورة مساوية لها فى عدد الآيات فيقول الفاتحة سبع ومثلها الماعون، وهكذا يحدد عدد آيات السورة ثم يأتى بمثيلتها إلى آخر القرآن الكريم.

١٢- ثم ينهى كتابه بباب فى ذكر الأوصاف التى شاركت أمتنا فيها الأنبياء مما ذكر فى القرآن من صفاتهم

حيث يقول: ذكر بعض القدماء أن الله ﷻ وصف أمة محمد ﷺ بثلاثين وصفاً عشرة أوصاف منها أوصاف الخليل وعشرة أوصاف منها أوصاف الكليم، وعشرة أوصاف منها أوصاف محمد الحبيب ﷺ أجمعين، فسوى بينهم وبين الخليل والكليم والحبيب فى تلك

(١) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص ٢٥ ومابعدها.
(٢) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص ٤٠.

الأوصاف، فأما أوصاف الخليل عليه السلام فإنه قال فى حق الخليل ﴿... وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا...﴾،البقرة (من الآية : ١٣٠): وقال لهذه الأمة:﴿....ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا... ﴾ فاطر(من الآية : ٣٢) (١).

وهكذا يعدد الأوصاف التى وصف بها الأمة الإسلامية وجاءت مطابقة لأوصاف الأنبياء إلى آخر هذا الباب.

ثالثا: كتاب المجتبا من المجتبا : لنفس المؤلف(٢)

وما يهمنا من ذلك الكتاب هو ما جاء من علوم القرآن، فالكتاب يبدأ فيه المؤلف بعلوم القرآن ثم يسلك مسلكاً آخر لا يدخل فى مجال دراستنا، حيث ذكر المؤلف فى مقدمة كتابه قوله: هذا الكتاب اجتبيت فيه ما اجتبيت من علوم فهو أسهل متناول للحافظ وأحسن روضة للناظر(٣).

نبين ما جاء فى مقدمته من علوم القرآن.

١- فصل الخطاب فى القرآن(٤)

يحدد ابن الجوزى فى هذا الفصل: أن الخطاب فى القرآن على خمسة عشر وجهاً: خطاب عام: كقوله تعالى:﴿... ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ...﴾،الأعراف (من الآية : ١٨٩) وخطاب خاص، كقوله:﴿...أَكَفَرْتُم ... ﴾ آل عمران(من الآية : ١٠٦) وخطاب الجنس، كقوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ....﴾ وخطاب النوع كقوله:﴿يَا بَنِي آدَمَ...﴾، وخطاب العين كقوله تعالى:(البقرة ٣٣) ﴿... يَٰٓـَٔادَمُ... ﴾، وخطاب المدح كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾، (البقرة من الآية : ١٠٨) وخطاب الذم كقول:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ (التحريم من الآية : ٧) وخطاب الكرامة

(١) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص ٧٤ وما بعدها، مخطوطة الإسكندرية.
(٢) مخطوطة دار الكتب رقم ٥٣٩ معارف عامة.
(٣) ابن الجوزى: المجتبا من المجتبا ص٤.
(٤) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص ٤ وما بعدها.

كقوله تعالى:﴿... يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ...﴾، (المائدة من الآية: ٤١) وخطاب الإهانة كقوله:﴿ ...فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ (الحجر من الآية: ٣٤) وخطاب الجميع بلفظ الواحد، كقوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ... ﴾، (الأنفطار من الآية: ٦) وخطاب الواحد بلفظ الجميع كقوله: ﴿..وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم... ﴾، (النحل من الآية: ١٢٦) وخطاب الواحد بلفظ الاثنين كقوله ﴿...أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾، (ق من الآية: ٢٤) وخطاب الاثنين بلفظ واحد كقوله ﴿...فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ...﴾ (طه من الآية: ٤٩) وخطاب العين والمراد به الغير كقوله:﴿... فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ.. ﴾(يونس من الآية: ٩٤) وخطاب التلون وقسمه على وجوه منها أنتخاطب ثم تخبر كقوله: ﴿...حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ....﴾، (يونس من الآية: ٢٢) ومنها أن تخبر ثم تخاطب كقوله ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم... ﴾(آل عمران من الآية: ١٠٦) ومنها أن يخاطب عيناً ثم يصرف الخطاب إلى الغير كقوله: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾ (الأحزاب من الآية: ٤٥) (١).

٢- فصل الوقف فى القرآن:

يبين أوجه الوقف في القرآن ذاكراً أمثلة كل وجه دون أن يعرض ذلك على جميع القرآن مثل فعله فى كتاب فنون الأفنان والذى ذكره هنا هو ما ذكره فى كتابه فنون الأفنان (٢).

(١) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص ٦.
(٢) ابن الجوزى: المصدر نفسه ص٨٤ والمجتبا ص٦ وما بعدها.

٣- فصل من عيون الحروف المبدلات من المتشابه:

يذكر ابن الجوزى فى هذا الفصل الحروف المبدلات من المتشابه على مدى سور القرآن وهذا الفصل مطابق لما جاء فى كتابه فنون الأفنان حيث يقول: ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ...﴾فى البقرة(من الآية: ٢٩)، وفى حم السجدة﴿.. فَقَضَىٰهُنَّ .. ﴾ (فصلت من الآية: ١٢) إلى آخر هذا الفصل(١).

٤- فصل من عيون الحروف الزوايد والنواقص:

وذلك مطابق تماماً لما جاء فى كتاب فنون الأفنان حيث يقول فى البقرة(من الآية: ٢٣) ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ...﴾، وفى يونس(من الآية: ٣٨) ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ... ﴾ وهكذا إلى آخر الفصل(٢).

٥- فصل من غيون المقدم والمؤخر فى اللفظ:

يذكر فى هذا الفصل ما جاء مقدماً ومؤخراً فى اللفظ فى الآيات المتشابهات حيث يقول فى البقرة(من الآية: ٥٨): ﴿ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ ﴾

وفى الأعراف(من الآية: ١٦١): ﴿ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾

فى البقرة(من الآية: ٦٢): ﴿...وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ... ﴾

وفى الحج(من الآية: ١٧): ﴿... وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ...﴾. يعدد ما جاء من ذلك إلى نهاية الفصل وذلك لم يخالف ما جاء فى كتابه فنون الأفنان(٣).

وما جاء بكتاب المجتبا لم يختلف عما جاء بكتابه فنون الأفنان سوى فصل الخطاب فى القرآن الذى يعد إضافة جديدة بالنسبة لابن الجوزى فى ذلك الكتاب.

---

(١) راجع ابن الجوزى: المجتبا من المجتبا ص١١، فنون الأفنان ص١١٩.
(٢) راجع ابن الجوزى: المجتبا من المحتبا ص١٥، فنون الأفنان.
(٣) راجع ابن الجوزى: المجتبا ص١٩، الفنون ص١٤٥.

رابعاً: كتاب جمال القراء وكمال الإقراء(١) لعلم الدين السخاوى توفى ٦٤١هـ

قسم السخاوى كتابه هذا إلى ثمانية كتب، خصص كل كتاب من تلك الكتب لمجموعة مؤتلفة من علوم القرآن:

❁ **الكتاب الأول سماه: نثر الدرر فى ذكر الآيات والسور:**

تناول فيه العلوم الآتية:

١- أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل

٢- المكى والمدنى.

٣- أسباب النزول.

٤- أسماء القرآن.

٥- أسماء سور القرآن.

٦- معنى كلمة سورة وآية.

❁ **الكتاب الثانى سماه: الإفصاح الموجز فى إيضاح المعجز:**

تناول فيه الآتى:

١-إعجاز القرآن.

٢- أن القرآن غير مخلوق.

❁ **الكتاب الثالث سماه: منازل الإجلال والتعظيم فى فضائل القرآن الكريم**

تناول فيه الآتى:

١- فضل القرآن.

٢- الوجوه السبعة التى نزل بها القرآن.

٣- جمع القرآن.

---

(١) مخطوطة دار الكتب رقم ٢٥٩، قراءات طلعت.

obeikandl.com

٤- عدد حروف القرآن ونصفه وعدد آية وأرباعه وأحزابه وأجزائه.

٥- معانى القرآن التى نزل عليها.

٦- ذكر تأليف القرآن.

٧- ذكر تلاوة القرآن وفضلها وصورتها.

٨- فضل حامل القرآن ومتعلمه ومعلمه.

٩- ذكر ختم القرآن.

❁ **الكتاب الرابع سماه: أقوى العدد فى معرفة العدد:**

تناول فيه الآتى:

١- عدد آى القرآن سورة سورة.

٢- ذكر الشواذ.

❁ **الكتاب الخامس سماه: مراتب الأصول وغرايب الفصول:**

تناول فيه الآتى:

١- ذكر النبى ﷺ وأزواجه وأصحابه والتابعين.

٢- ذكر أحوال القراء فى إقرائهم وقراءاتهم وما يتصل بذلك.

٣- باب الاستعاذة.

٤- باب البسملة.

٥- باب الإدغام.

٦- باب الإمالة.

ثم نتبه أمام الكتاب السادس الذى سماه:

منهاج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق. بأنه ساقط.

obeikandl.com

❁ الكتاب السابع: الطود الراسخ فى المنسوخ والناسخ:

تناول فيه ما جاء من الناسخ والمنسوخ فى القرآن سورة سورة.

❁ الكتاب الثامن سماه: من علم الاهتداء فى معرفة الوقف والابتداء:

قسمه أربعة أقسام: وقف تام، كاف، حسن، قبيح.

وبهذا فقد بان لنا ما جاء بكتاب جمال القراء وكمال الإقراء من علوم وفنون التى يقول عنها فى مقدمة الكتاب: وأن أشرف العلوم ما كان منه بسبيل وأجل الرسوم فنونه التى هى أعلى الدرجات فى التقديم والتفضيل وفى هذا الكتاب من علومه ما يشرح الألباب ويفرح الطلاب وينيلهم المنى ويفيدهم الغنى ويريحهم من العناء ويمنحهم ما دعت إليه الحاجة بأيسر الاعتناء(١)، بادئاً بنثر الدرر فى ذكر الآيات والسور:

١- أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل:

يذكر أن أول ما نزل من القرآن: (العلق من الآية: ١) ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ.. ﴾. وذلك فى قول عائشة رضى الله عنها ومجاهد وعطاء بن يسار وعبيد بن عمير وأبى رجاء العطاردى، ثم يذكر حديث عائشة فى ذلك الشأن(٢)، ثم يبين ما نزل بعد اقرأ ويذكر سور القرآن على ترتيب النزول(٣)، ثم بين أن آخر ما نزل على النبى ﷺ قوله تعالى: ﴿... وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ...﴾ (البقرة من الآية: ٢٨١) يقول فبقى النبى ﷺ بعدها تسعة أيام ثم قبض(٤).

٢- المكى والمدنى:

بين ما جاء نزوله فى مكة بقوله: وكانوا إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت مكية(٥)، ثم يبين ما هو مكى وما هو مدنى مستقصياً ذلك مبيناً ما جاء فى ذلك من خلاف.

---

(١) السخاوى: جمال القراء وكمال الإقراء ص١ مخطوطة دار الكتب.
(٢) السخاوى: المصدر نفسه ص٢.
(٣) السخاوى: المصدر نفسه ص ٢ وما بعدها.
(٤) السخاوى: المصدر نفسه ص ٣.
(٥) السخاوى: المصدر نفسه ص ٤.

٣- أسباب النزول:

يذكر فى أثناء ذكره للمكى والمدنى أسباب نزول الآية، حيث يقول: وكذلك قالوا فى الشورى آيات غير مكية، قال ابن عباس لما نزل: قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى قال رجل من الأنصار والله ما أنزل الله هذا فى القرآن فأنزل ﷻ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ..﴾ (الشورى من الآية: ٢٤) قال ثم إن الأنصارى تاب وندم فأنزل الله تعالى (الشورى من الآية: ٢٥): ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ...﴾، إلى قوله (آل عمران من الآية: ٤) ﴿... لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾، فهو يستدل بأسباب النزول عن كون تلك الآيات مدنيات أم مكيات، ويبين الخلاف فى ذلك حيث يقول: فهذا جميع ما ذكرته هو المختلف فيه وما لم أذكره من السور فلا خلاف فيه(١).

٤- (معرفة) أسماء القرآن وسوره وآيه ومعنى كلمة سورة وآية:

يذكر أن من أسماء الكتاب العزيز: القرآن ويبين أنه منقول من المصدر ثم يبين دخول اللام عليه فيجعلها كدخولها فى العباس ويعلل ذلك لأنها بمنزلة الصفات الغالبة كذا قال سيبويه والخليل، ومن معانى القرآن الجمع من قولهم قرأت الشئ، أى جمعته ويذكر ما جاء فى ذلك من الأقوال. ذاكراً ما جاء فى القرآن من الآيات الدالة على ذلك ثم يبين التأويلات التى تدل على أن له اسمين قوله: وإنما ذهب ابن كثير إلى أنه اسم من أسماء الكتاب العزيز فيكون على قوله له اسمان قرآن من قرأت وقرآن من قرنت وهذا واضح لا إشكال فيه(٢)، ثم يبين أن من أسمائه الفرقان وهو منقول من المصدر على وزن فعلان نحو الغفران والكفران، وهو ينفى أن يكون اسمه الفرقان صفة قوله ﷻ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ (القيامة من الآية: ١٧) فلو كان صفة لم تجز هذا الإضافة لأن الصفة لا

(١) السخاوى: المصدر نفسه ص ٧.
(٢) السخاوى: المصدر نفسه ص ٩.

تضاف إلى الفاعل[١] ثم يذكر معنى الفرقان من أقوال الناس حيث يقول: الفرقان ما فرق بين الحق والباطل ثم يذكر أن من أسمائه الكتاب فى قوله تعالى:

﴿... مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ...﴾، (الأنعام من الآية: ٣٨) وهو يرجح الكتاب المسمى به التنزيل أنه يراد به المكتوب[٢].

ثم يذكر أن من أسمائه الذكر والتنزيل والقصص والروح والمثانى، وهو يستدل فى ذلك كله بما جاء من أسمائه فى آيات القرآن الكريم، وقد ذكر أسماء كثيرة للقرآن فى هَذا الباب.

ثم يبين بعد ذلك أسماء سور القرآن سورة سورة بعد أن يقسمه إلى: السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس، ثم المئين، ثم المفصل، ثم المثانى[٣]، ثم بعد أن يستعرض أسماء سور القرآن، يوضح لنا معنى كلمة سورة حيث يقول: والسورة فى اللغة الرفعة والاعتلاء قال النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

ثم يبين أن السورة قد تهمز كما قال أبو عبيد وهى من أسأرت أى بقيت بقية وفضلة[٤]، ثم يبين معنى الآية فيقول: والآية فى العربية الدلالة على الشئ والعلامة وسميت آيات القرآن بذلك لأنها علامات وشواهد ودلالات[٥].

٥- (معرفة) إعجاز القرآن:

يبين فى هذا الباب أن القرآن العظيم معجز من طريق بديع نظمه وغرابة أساليبه عن معهود كلام البشر، مختص بنمط غريب لا يشبه شيئاً من القول فى الوصف والترتيب

(١) السخاوى: المصدر نفسه ص ١٠.
(٢) السخاوى: المصدر نفسه ص ١١.
(٣) السخاوى: المصدر نفسه ص ١٣.
(٤) السخاوى: المصدر نفسه ص ١٥.
(٥) السخاوى: المصدر نفسه ص ١٦.

لا هو من قبيل الشعر ولا من ضروب الخطب والسجع، يعلم من تأمله أنه خارج عن المألوف مباين للمعروف متناسب في البلاغة متشابه في البراعة بريئ من التكلف منزه عن التصنع والتعسف، ولقد عجزت العرب مع قدرتها على التصرف في الكلام والفصاحة وفروع البلاغة عن معارضة سورة ومن السور ما يقل عدده وقد أعلم أنهم لا يقدرون على ذلك فنطق بلسان الحال بعجزهم ووقوع إياسهم من الوصول إلى شئ منه، فالقرآن إذاً لهذا السبب أعظم آياته ﷺ وأوضح الأدلة على صحة نبوته(١).

٦- (معرفة) أن القرآن غير مخلوق:

يؤكد أن كلام الله غير مخلوق لما أجمعت عليه أئمة المسلمين كسفيان الثورى ومالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل وعامة الفقهاء والعلماء، وهو يقول: فلو كان القرآن مخلوقاً كان إما جسماً وإما عرضاً، والجسم يقوم بنفسه فلو كان القرآن جسماً لكان قائماً بنفسه ويلزم من ذلك وجود كلام غير قائم بمتكلم ولا يصح أيضاً أن يكون عرضاً مخلوقاً لأنه لو كان كذلك لم يخل أن يقوم بنفس البارى ﷻ، أو بغيره أولاً في محل والله تعالى واحد ليس بمحل للحوادث فاستحال أن يخلقه في نفسه وكذلك لا يصح أن يخلقه في لا غيره لأنه كان يكون كلاماً للذى خلق فيه وصفة له(٢).

٧- فضائل القرآن العظيم:

أفرد السخاوى لفضائل القرآن باباً طويلاً ذكر فيه ما جاء من الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ في فضل القرآن حيث يقول: عن أبى سعيد الخدرى قال، قال رسول الله ﷺ

(١) السخاوى: المصدر نفسه ص ١٨.
(٢) السخاوى: المصدر نفسه ص ١٩.

يقول الرب ﷻ: من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله من خلقه(١).

إلى ما ذكره من الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ فى هذا الشأن، ينتقل بعد أن يبين فضائل القرآن إلى ذكر فضل كل سورة من القرآن ذاكراً فى ذلك ما روى من الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ، حيث يقول فى ذكر فاتحة الكتاب: حدثنا أبو المظفر عبد الخالق بن فيروز الجوهرى رحمه الله ثنا أبو الفضل محمد بن ناصر ثنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبى الصقر الأنبارى ثنا أبو على الحسين بن ميمون بن محمد بن عبد الغفار ثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوة ثنا الإمام عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على النساى ثنا محمد بن منصور عن سفيان عن الزهرى عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت عن النبى ﷺ قال لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب(٢) إلى آخر الأحاديث التى ذكرت فى فضل سور القرآن والتى ذكرها السخاوى فى كتابه.

٨- معانى القرآن التى نزل بها:

والمقصود بها الوجوه السبعة التى نزل بها القرآن، حيث يروى فى ذلك ما ذكره أبو عبيد بإسناده عن أبى سلمة قال، قال: رسول الله ﷺ: نزل القرآن على سبع حلال وحرام ومحكم ومتشابه وضرب الأمثال وخبر ما كان قبلكم وخبر ما هو كائن، وفى رواية راشد ابن سعد عن النبى ﷺ فأحلوا حلاله وحرموا حرامه واعملوا بمحكمة وآمنوا بمتشابهه واعتبروا بأمثاله ذكر السبعة الأحرف أبو عبيد عن عبد الرحمن بن القارى ما كان من عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم وما كان من تصويب قراءتيهما وقوله ﷺ إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف(٣).

---

(١) السخاوى: المصدر نفسه ص ١٩.
(٢) السخاوى: المصدر نفسه ص ٢١.
(٣) السخاوى: المصدر نفسه ص ٣٤.

٩- (معرفة) تأليف القرآن:

يستند فى ذلك ما رواه أبو عبيد عن عثمان بن عفان ﷺ قال كان رسول الله ﷺ إذا نزلت عليه سورة قال ضعوا هذه السورة فى الموضع الذى يذكر فيه كذا وكذا، ثم يبين ما كان من أمر سورة براءة ولماذا لم يفصل بينها وبين الأنفال بسطر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ما جاء فى ذلك منقول عثمان بن عفان ﷺ(١).

١٠- (معرفة) جمع القرآن:

وهذا الباب مرتبط بما قبله فمعنى هذا أن القرآن كان مجموعاً فى حياة الرسول ﷺ إلا أن السخاوى وغيره قد ذكروا أن أول من جمع القرآن بين اللوحين هو أبو بكر ﷺ لما ذكره أبو عبيد وما روى عن على بن أبى طالب ﷺ وغيره، وهو يذكر قصة جمع أبى بكر للقرآن وكيف جمعه، ثم عند من حفظ بعد وفاته، ثم بعد وفاة عمر حتى جمعه عثمان بن عفان ﷺ من النسخة المحفوظة عند حفصة، وما كان من أمر المصاحف الأخرى، ويورد فى كل هذا ما جاء من الأخبار التى رويت فى ذلك(٢).

١١- (معرفة) تلاوة القرآن وفضلها وصورتها:

يبين معنى التلاوة فيقول: التلاوة الإتباع من قولهم تلا الشئ الشئ إذا تبعه كان قارئ القرآن يتبع فى قراءته ما أنزله الله ﷻ كما كان النبى ﷺ يتبع ذلك إذا قرأ عليه جبريل، ثم يبين ما جاء من الأحاديث التى رويت عن رسول الله ﷺ فى كيفية التلاوة الصحيحة للقرآن وكيف كان يقرأ وفضل قراءة القرآن حيث يقول: روى أبو عبيدة بإسناده عن عقبة بن عامر قال خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن فى المسجد نتدارس

(١) السخاوى: المصدر نفسه ص ٣٥.
(٢) السخاوى: المصدر نفسه ص ٣٧.

القرآن فقال تعلموا كتاب الله ﷻ واقتنوه وحسبت أنه قال وتغنوا به فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفلتاً من المخاض فى العقل قال أبو عبيد ومعنى تغنوا به اجعلوه غناكم من الفقر ولا تعدوا الإقلال(١)، إلى آخر ما جاء فى هذا الباب.

١٢- فضل حامل القرآن ومتعلمه ومعلمه:

يذكر فى ذلك فضل حامل القرآن ومتعلمه ومعلمه مستدلاً بما جاء من الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ فمما روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: أن الله سبحانه وتعالى جواد يحب الجود ويحب معالى الأخلاق ويكره سفاسفها وإن من تعظيم جلال الله تعالى إكرام ثلاثة الإمام المقسط وذو الشيبة المسلم وحامل القرآن غير المغالى فيه ولا الجافى عنه إلى غير ذلك من الأحاديث التى ذكرها فى هذا الباب فى فضل حامل القرآن ومتعلمه ومعلمه(٢).

١٣- ذكر عدد حروف القرآن ونصفه وعدد آيه وأرباعه وأحزابه وأجزائه:

يفرد لهذا الباب جانباً كبيراً من كتابه حيث يذكر فيه أن الحجاج بن يوسف جمع الحفاظ والقرآن وقال أخبرونى عن القرآن كله كم هو من حرف قال فجعلنا نحسب حتى أجمعوا أن القرآن كله ثلثمائة ألف حرف وأربعون ألف حرف وسبعمائة حرف وست وأربعون حرفاً، ثم ذكر نصف القرآن وعدد حروفه وعدد آيه ثم ذكر أرباعه وأحزابه وأجزاءه وأعشاره إلى غير ذلك فى هذا الباب(٣).

ثم يبين بعد ذلك عدد آى القرآن سورة وما جاء فيها من خلاف، ثم يذكر الشواذ ثم يبين أحوال القراء فى إقرائهم وقرائتهم وما يتصل بذلك ويفرد باباً للاستعاذة، ثم القول

---

(١) السخاوى: المصدر نفسه ص ٣٨.
(٢) السخاوى: المصدر نفسه ص ٤٨.
(٣) السخاوى: المصدر نفسه ص ٥٤.

فى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾وهل هى آية فى كل سورة، ثم باباً للإدغام وباباً للإمالة مما يدخل فى علم القراءات(١).

ولم نتمكن من الإطلاع على الكتاب السادس المسمى: منهاج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق، حيث تنبه أنه ساقط ولم نستدل عليه.

ثم يبين بعد ذلك ما جاء من الناسخ والمنسوخ، ثم يبين الوقف فى القرآن ويقسمه أربعة أقسام: وقف تام، ووقف كاف،ووقف حسن،ووقف قبيح، والكتاب يحتاج منا إلى دراسة مستفيضة فهو زاخر بعلوم القرآن ولكن لصعوبة الخط فهو خال تماماً من النقط والإعجام ويحتاج إلى تحقيق وتنقيب.

فقد بان لنا العلوم التى جمعتها كتب علوم القرآن التى أفردناها بالدرس. وحان لنا أن نبين ما اتفق فى مناقشته أصحابها مما جاء بها من علوم للقرآن وما انفرد به كل منهم، ومدى ما اتفقت تلك الكتب مع ما جاء بمقدمات كتب التفسير التى أفردنا لها الفصل الأول من هذا البحث والله ولى التوفيق.

أولاً: ما اتفق فى مناقشته أصحاب كتب علوم القرآن:

١- معنى السبعة أحرف التى أنزل بها القرآن:

اتفق فى مناقشتها الباقلانى وابن الجوزى والسخاوى ولكل منهم منظور خاص به فى مناقشته، فالباقلانى قد ناقشها من وجهة نظره البلاغية، وقد ذكر أربعة تأويلات لذلك،نجد ابن الجوزى يناقش بتوسع فيورد أربعة عشر وجهاً يرجح القول الرابع عشر على أن المراد بالحديث أنزل القرآن على سبع لغات، بينما نجد السخاوى قد حدد ذلك فى حديث واحد لم يزد عليه سوى ما كان من عمر بن الخطاب ﷺ مع هشام بن حكيم وما

(١) السخاوى: تنبه أن هذا الكتاب ساقط فى اغسطس سنة ١٩٣٥م.

٤- ما جاء في بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اتفق في مناقشته الباقلاني والسخاوي، وقد دار الخلاف حول هل هي من القرآن أينما وقعت، وقد أوضح ذلك الباقلاني بقوله: إن البسملة ليست آية من فاتحة الكتاب ولا من فاتحة كل سورة، وإنما هي قرآن في سورة النمل خاصة. ويستدل بذلك على أن النبي ﷺ أنه ترك الجهر بها في الصلاة.

٥- معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل:

اتفق في مناقشة ذلك الباقلاني والسخاوي، وقد اتفق العلماء على أن ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ... ﴾ (العلق من الآية: ١) هي أول ما نزل على رسول الله ﷺ، أما آخر ما نزل فعلى قول الباقلاني الذي أرجحه: أن اختلاف العلماء حول آخر ما نزل راجع إلى أن يكون كل قائل من الصحابة إنما حكم بأن آخر ما نزل ما ذكره لأنه آخر ما سمعه من النبي ﷺ.

٦- معرفة القراءات وهل هي الأحرف السبعة:

ذكر الباقلاني وبين أن القراءات السبعة معنية بقول النبي ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف وهو يَعُدها أوجه وقراءات وله وجهة نظر بينما هو على خلاف مع أئمة المسلمين في هذا، نجد السخاوي قد حدد من القراءات باب الإدغام وباب الإمالة في كتابه مراتب الأصول وغرايب الفصول.

٧- معرفة أن القرآن معجزة الرسول ﷺ:

اتفق الباقلاني والسخاوي في مناقشة إعجاز القرآن، فقد ذكر الباقلاني أن القرآن معجز لما فيه من أنباء الأولين، ومن الأخبار عن الغيوب بالإضافة إلى نظمه وبلاغته، يتفق ذلك وقول السخاوي أنه معجز من طريق بديع نظمه وغرابة أساليبه إضافة إلى أخباره عن أنباء الأولين والغيوب المستقبلة.

٨- معرفة جمع القرآن:

اتفق الباقلانى والسخاوى أن أول من جمع القرآن بين اللوحين هو أبو بكر الصديق ﷺ، ثم جمعه عثمان بن عفان ﷺ وكل منهما يرد على ما جاء من خلاف فى هذا ويستدل بالأحاديث والأخبار المروية وإن كان هذا قد لقى اهتماماً من الباقلانى.

٩- معرفة فضائل القرآن:

اتفق فى مناقشة هذا ابن الجوزى والسخاوى فقد أورد كل منهما ما جاء من الأحاديث المروية عن الرسول ﷺ فى فضائل القرآن زاد السخاوى أنه افرد فضائل كل سورة من سور القرآن.

١٠- معرفة أن القرآن غير مخلوق:

اتفق ابن الجوزى والسخاوى وأئمة المسلمين ما عدا المعتزلة بأن القرآن غير مخلوق وقد افرد ابن الجوزى أقوال الصحابة فى ذلك ثم ما جاء من أقوال أهل البلدان، نجد السخاوى يستدل بأقوال أئمة المسلمين ثم يناقش تلك القضية مناقشة فلسفية حيث يقول: فلو كان القرآن مخلوقاً كان إما جسماً وإما عرضاً والجسم يقوم بنفسه فلو كان القرآن جسماً لكان قائماً بنفسه ويلزم من ذلك وجود كلام غير قائم بمتكلم ولا يصح أن يكون عرضاً مخلوقاً لأنه لو كان كذلك لم يحل أن يقوم بنفس البارى ﷻ أو بغيره أولاً فى محل والله تعالى واحد ليس بمحل للحوادث فاستحال أن يخلقه فى نفسه وكذلك لا يصح أن يخلقه فى غيره لأنه كان يكون كلاماً للذى خلق فيه وصفة له.

١١- معرفة الوقف والابتداء:

اتفق فى مناقشته ابن الجوزى والسخاوى فى تقسيم الوقف إلى وقف تام وحسن وقبيح، وأضاف السخاوى: وقف كاف ثم بين كل منهما معنى كل وقف واستعرضا ذلك على آيات القرآن الكريم.

٨- معرفة جمع القرآن:

اتفق الباقلانى والسخاوى أن أول من جمع القرآن بين اللوحين هو أبو بكر الصديق ﷺ، ثم جمعه عثمان بن عفان ﷺ وكل منهما يرد على ما جاء من خلاف فى هذا ويستدل بالأحاديث والأخبار المروية وإن كان هذا قد لقى اهتماماً من الباقلانى.

٩- معرفة فضائل القرآن:

اتفق فى مناقشة هذا ابن الجوزى والسخاوى فقد أورد كل منهما ما جاء من الأحاديث المروية عن الرسول ﷺ فى فضائل القرآن زاد السخاوى أنه افرد فضائل كل سورة من سور القرآن.

١٠- معرفة أن القرآن غير مخلوق:

اتفق ابن الجوزى والسخاوى وأئمة المسلمين ما عدا المعتزلة بأن القرآن غير مخلوق وقد افرد ابن الجوزى أقوال الصحابة فى ذلك ثم ما جاء من أقوال أهل البلدان، نجد السخاوى يستدل بأقوال أئمة المسلمين ثم يناقش تلك القضية مناقشة فلسفية حيث يقول: فلو كان القرآن مخلوقاً كان إما جسماً وإما عرضاً والجسم يقوم بنفسه فلو كان القرآن جسماً لكان قائماً بنفسه ويلزم من ذلك وجود كلام غير قائم بمتكلم ولا يصح أن يكون عرضاً مخلوقاً لأنه لو كان كذلك لم يحل أن يقوم بنفس البارى ﷻ أو بغيره أولاً فى محل والله تعالى واحد ليس بمحل للحوادث فاستحال أن يخلقه فى نفسه وكذلك لا يصح أن يخلقه فى غيره لأنه كان يكون كلاماً للذى خلق فيه وصفة له.

١١- معرفة الوقف والابتداء:

اتفق فى مناقشته ابن الجوزى والسخاوى فى تقسيم الوقف إلى وقف تام وحسن وقبيح، وأضاف السخاوى: وقف كاف ثم بين كل منهما معنى كل وقف واستعرضا ذلك على آيات القرآن الكريم.

١٢- معرفة عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه وأجزائه وأحزابه ونقطه:

اتفق فى ذلك ابن الجوزى والسخاوى، فقد ذكر ابن الجوزى ما جاء فى مصاحف الصحابة من الزيادة والنقصان وذكر أن منهم من عدها مائة واثنتى عشرة سورة ومنهم من عدها مائة وست عشرة سورة،وهو لا يخالف فى ذلك بل يقول: وكل أدى ما سمع ومصحفنا أولى بنا أن نتبع، ثم يذكر ما كان من فعل الحجاج فى جمعه للحفاظ والقراء وعدّهم آيات القرآن وكلماته وحروفه وأرباعه وأحزابه ونقطه وقد أورد باباً واسعاً فى معرفة ذلك كما أورد السخاوى ذلك.

١٣- معرفة أى لغة نزل بها القرآن من غير لغات العرب:

ذكر الباقلانى أن القرآن نزل بلغات العرب جميعهم، بينما ابن الجوزى لم يقطع فى ذلك بقول فقد أورد أقوال على بن أبى طالب وابن عباس من أن القرآن فيه من كل لسان، بينما يذكر قول مخالفيهم فى ذلك ثم يذكر قول من وفق بين الطرفين وهو قول أبى عبيد: الذى يقول إن فى القرآن حروفاً بغير لسان العرب فى الأصل ثم لفظت بها العرب فعربتها فصارت بتعريبها إياها فهى عربية فى هذه الحالة أعجمية فى الأصل.

ثانياً: ما انفرد به كل منهم فيما جاء من علوم القرآن:

أ- أبو بكر الباقلانى:

١- معرفة نقل القرآن ونظمه والحجة به.

٢- معرفة ترتيب السور والآيات.

٣- إبطال القراءة بالمعنى دون اللفظ.

٤- معرفة الكناية فى القرآن.

٥- معرفة البلاغة فى القرآن.

٦- معرفة البيان فى القرآن.

٧- معرفة التكرار فى القرآن وفوائده.

ب- أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى:

١- معرفة المتشابه فى القرآن.

٢- معرفة كتابة المصحف وهجاه.

٣- معرفة القرائن من السور.

٤- معرفة الخطاب فى القرآن.

٥- معرفة صفات الأمة من صفات الأنبياء فى القرآن.

ج- علم الدين السخاوى:

١- معرفة أسباب النزول.

٢- معرفة الناسخ والمنسوخ.

٣- معرفة تأليف القرآن.

٤- معرفة تلاوة القرآن وفضلها وصورتها.

٥- معرفة فضل حامل القرآن ومتعلمه ومعلمه.

٦- معرفة فضل ختم القرآن.

٧- معرفة الشواذ من القرآن.

٨- معرفة أحوال القراء وقراءتهم وإقرائهم.

٩- معرفة الاستعاذة.

obeikandl.com